... رواية ...

المنجم

محمد رجب

المُنَجِم

جروب " ربيع الكتب " .

facebook.com/groups/exchange.book

By.Mena Magdy

الكتاب: المُنَجِّم

المؤلف: محمد رجب عرفة

تدقيق لغوي: عمر محمد

تصميم الغلاف: عبد الرحمن حافظ

تنسيق داخلي: سمر محمد

رقم الإيداع: ٢١١٧٢/٢٠١٥

I.S.B.N : 978-977-85156-8-8

محمد شوقي : المدير العام

مدير النشر: علي حمدي

اللجنة الفنية: د. إيمان الدواخلي/ د. أحمد إبراهيم إسماعيل

د. أحمد السعيد مراد/ أ.كمال اليماني

مدير التوزيع: عمر عباس/ 01150636428

لمراسلة الدار:Email:P.bookjuice@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة©

عصير الكتب للنشر والتوزيع

عصير الكتب

للنشر و التوزيع

المُنَجِّم

رواية

محمد رجب عرفة

عصير الكتب
للنشر و التوزيع

تنويه:

جميع الشخصيات والأحداث في تلك الرواية غير حقيقية، ولم تحدث قط..ولكنها قد تحدث يومًا.

"إذا لم تزد على الحياة شيئًا تكن أنت زائدًا عليها"

مصطفى صادق الرافعي

(١)

في أواخر العام الدراسي ١٩٩٤/١٩٩٥

علي غير عادة مدارس الإمارات العربية المتحدة كانت مدرسة "الروضة" هادئة في ذلك اليوم لا سيما في مكتب أ.(فاتن توفيق) الأخصائية الاجتماعية.

قطع ذلك الهدوء صوت طرقات علي الباب

ردت بوقارها المعتاد :

- تفضل

يُفتح الباب ويدخل رجل خمسيني وزوجته تظهر عليهما علامات الثراء ويلقيان السلام..

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. تفضل يا أ. (مصطفي) أهلًا بحضرتك .. أهلًا يا مدام (فريدة) .. تفضلا بالجلوس.

فيرد والقلق بادٍ علي وجهه :

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لقد دعوتنا لموضوع بالغ الأهمية علي حد قولك، هل اشتكي أحدٌ من (أحمد) ؟

ابتسمت بهدوء:

- بالعكس، (أحمد) من أفضل طلابنا ومن اكثرهم تميزًا، لم يشتكِ منه مدرس من قبل، ولكن اليوم جئت بكم لموضوع آخر موضوع أهم من مستواه الدراسي ، كما قلت لكما إن (أحمد) من أكثر الطلاب تميزًا في المدرسة، وقد كان الأول في ٦ أعوام المرحلة الابتدائية وعامي المرحلة الاعدادية حتي الآن.

قالت (فريدة):

- حسنًا .. نعلم ذلك، والفضل يعود لله ثم لاهتمام المدرسة به.

ارتسمت علي وجه (فاتن) ملامح الجدية مما دفعهما للإحساس بأن الموضوع ليس هينًا وقالت:

- منذ فترة بدأت بمراجعة ملفات الطلبة، وعندما جاء دور أحمد وجدت تقارير متشابهة من جميع الأساتذة علي مدار الثلاث سنوات الأخيرة وتدور جميعها في إطار أنه طالب متميز بالفعل، فهو سريع التعلم والتطبيق ودائمًا ما يكون الأول علي زملائه، ولكن ذكاءه الاجتماعي شبه منعدم .. لم يشترك بأي نشاط .. وفي فترات الراحة يجلس وحيدًا يقرأ..قررت الجلوس معه من فترة، وها هو يبرهن لي علي صحة ما قاله أساتذته جميعًا.

صمتت لحظة وختمت كلامها :

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- أظن أن ابنكما إنطوائي بدرجة تصل للخطورة.

كانت الخاتمة كافية لتُعجز الأب عن الكلام ومرت لحظات صمت ثقيلة وبعد أن تأكدت (فريدة) من انتهاء كلام (فاتن) قالت:

- وما السبب في ذلك؟

ابتسمت (فاتن) وكأنها لم تقل شيئًا ذا بال وأتمت كلامها:

- إن وجود (أحمد) هنا بعيدًا عن وطنه وعائلة والديه من صغره قد جعل علاقاته الاجتماعية أقل، وكذلك مستوي ذكائه العالي قد جعله يري زملاءه أقل قدرًا من أن يصادقهم..فهو يشعر بأنه أكبر منهم سنًا..أنصحكم بالرجوع إلي مصر... هذا ليس كلامي هذا كلام دكتور (رشدي) زوجي بعد أن أطلعته علي المشكلة.

وللمرة الثانية تُعجز خاتمة كلامها (مصطفي) عن الكلام فترد فريدة موجهة الكلام إلي (مصطفي) :

- لقد أجلنا ذلك القرارعدة مرات ولكن أظن أن وقته قد حان.

* * *

في مطلع شهر يوليو من نفس العام...

يقف طفل أبيض البشرة، بعينين بنيتين ورثهما عن والده، تظهر عليه علامات الهدوء علي عكس ما يختلج في صدره من فرحة لرجوعه لبلده..يلقي نظرة أخيرة علي منزله ويتجه للسيارة، يفتح باب السيارة والابتسامة علي جانب وجهه..

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢)

طلب المذياع الداخلي للطائرة من المسافرين العودة للمقاعد وربط الأحزمة استعدادًا للهبوط..وبعد الهبوط وانتهاء الإجراءات المعتادة تحدث (أحمد) لأول مرة منذ ركوب الطائرة:

- أخيرًا وصلنا، مرحبًا "باين فيلد".

نظر والده إليه باستغراب وهم في طريقهم لخارج المطار:

- ماذا تقصد؟

- أقصد مطار القاهرة، لقد أنشأته الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٢ بمساعدات من الجيش البريطاني وكان اسمه وقتها "باين فيلد".

ابتسمت والدته ولكن أوقفها (مصطفي) قبل أن تبدأ ثنائها المعتاد بإشارة من يده لسيارة الأجرة التي وقفت أمامهم..وطلب من السائق التوجه للفيلا القديمة الكائنة في الزمالك.

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

كان الطريق طويلًا ولكن استمتاع (أحمد) بالنظر ليلًا إلي القاهرة التي طالما حلم بالعودة إليها لم يشعره بأنهم قد استغرقوا أكثر من نصف ساعة في الطريق.

وفجأة حدث كل شيء بسرعة، توقفت السيارة بعنف مما أربكهم، نظروا أمامهم ليجدوا جثة ملقاة علي الطريق، ينزل السائق ويتبعه مصطفي، ليظهر من العدم رجلان ملثمان أحدهما يشهر مسدسه والأخر يمسك بسكين في يده، حاول السائق الهرب ولكن ضربة بظهر المسدس علي رأسه أفقدته وعيه في الحال، جثا (مصطفي) علي ركبتيه وهو ينظر بخوف لـ(فريدة) و(أحمد)، أخذا من السيارة حقيبة (مصطفي) بما فيها من أوراق وأموال، وخرجت (فريدة) بعد أن هددها الرجل و(أحمد) لا يمكنه التفكير، بدون كلام أشار حامل السكين إلي مجوهرات (فريدة)..ولكنها لم تستطع أن تتحرك من فرط ذعرها، فرفع السكين إلي رقبتها وقطع السلسلة مُحدثًا جرحًا سطحيًا بعنقها.

نظرْ الرجل لـ(مصطفي) ليرى رد فعله، فقرأ شيئًا في عينيه جعله يُخرج مسدسه في يده الأخري، وأشار إلي (أحمد) كي يترجل من السيارة، ووضع المسدس علي رأس (فريدة) ليجبره علي النزول بعد أن رفض، وهنا لم ينتظر (مصطفي) وانقض علي الرجل بخفة شاب عشريني قد اختفت وراء شيب شعره وأمسك بيد الرجل، ولكن انطلقت رصاصة من المسدس مباشرة إلي رأس فريدة.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

توقف الزمن للحظات، سمعوا جميعاً صدي الصوت، نظر الثلاث رجال إلي بعضهم البعض، تأكدوا من حقيقة ما حدث.

- ماذا فعلت يا (عنتر) !!!

فانقض (مصطفي) علي الرجل يكيل له اللكمات بهسيتريا ولكن الرجل في الخلف عاجله برصاصة في منتصف ظهره، فسقط هو الأخر.

قام الرجلان في ارتباك وأخذا حقيبة مصطفي ومجوهرات (فريدة)، وركبا السيارة ليجدا (أحمد) يجلس ينظر للجثتين في وجوم .. فرفع أحدهما المسدس ليضعه أمام وجهه وما زال دخان الرصاصة التي قتلت والدته يتصاعد من فوهته..ولكن الآخر صاح:

- كفانا دمًا الليلة .. لم يكن من المفترض أن يحدث كل هذا !

فتح باب السيارة ودفع (أحمد) منها ليجد جثة أمه تقيه من السقطة...

***

(٣)

الخامس عشر من يوليو عام ٢٠١٥....

يغلق شاب في بدايات عقده الثالث المُنبه، يستيقظ ويمشي وجسده النحيف يتمايل مع كل خطوة يخطوها ناحية الحمام، غسل وجهه وأسنانه، ذهب إلي الصالة ، قطع ورقة اليوم الفائت في التقويم، يقف أمام التاريخ لحظات ثم يدير وجهه ويذهب ليحضر فطوره.

أثناء تحضيره الفطور يسبح مع ذكرياته وما حدث في مثل هذا اليوم منذ عشرين عامًا.

يتذكر كيف تسبب في مقتل أمه وأبيه، فلولا رغبته الشديدة في الرجوع ما قام بتلك الخدعة التي استغرقت منه ثلاث سنوات، فقد اختلق فكرة انطوائه وأقنع بها أساتذته الواحد تلو الآخر ثم اقنع أ.(فاتن) عندما طلبت مقابلته.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

كان الأمر سهلًا بسبب تلك الميزة التي امتلكها، والتي كانت تتمثل في أنه طفل صغير لا يمكنه التخطيط، ولكنّه خطط ونفذ ، ولحظه السيء مضطرٌ أن يعيش بذنب مقتل والديه طوال عمره.

بعد أن أنهي فطوره تجول في شقته المكونة من غرفة نوم وحيدة وغرفة معيشة وغرفة صغيرة لاستقبال الضيوف حولّها إلي غرفة مكتب لعدم استقباله ضيوف في العشرة أعوام الأخيرة، وقد أجرها منذ أربع سنوات بعد أن باع الفيلا الخاصة بوالده واشتري بثمنها عمارة من ثلاث طوابق في أحد الأحياء الشعبية، أجر كل الشقق وترك لنفسه تلك.

دخل غرفة المكتب، وكانت بسيطة، بدون أي أثاث تقريبًا سوي المكتب وكرسيه في نهاية الغرفة، موضوع علي المكتب شطرنج موزعة عليه بعض القطع بطريقة تفهم منها أن هناك مبارة تدور، علي الحائط علق مجموعة من الشهادات العلمية، ما بين دكتوراة فخرية في البرمجة اللغوية والعصبية، ودكتوراة في الهندسة الميكانيكة من جامعة "كامبيردج" وأخري في الكيمياء المعملية من نفس الجامعة، وشهادة تقدير نتيجة فوزه بالمركز الثاني في البرمجة والإلكترونيات علي مستوي جامعات إنجلترا...أخذ مفتاحه من علي المكتب ثم ارتدي ملابسه وخرج...

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

يصل (أحمد) إلي مبني صحيفة "التنمية" في حوالي الساعة الحادية عشرة وهي صحيفة تأسست منذ أكثر من ثمانى سنوات وأصبحت من أكبر الصحف اليوم..

يدخل (أحمد) إلي الاستعلامات ويسأل عن مكتب رئيس تحرير الجريدة أ.(علاء جابر) وعندما وصل لمكتب مساعدته الخاصة قال:

- (أحمد مصطفي)، من مكتب وزير الصحة وأريد مقابلة أ.(علاء) للضرورة القصوي.

- بالطبع

وبعد مكالمة لثوانٍ تفتح له باب المكتب.

يدخل (أحمد) ببذلته السوداء ويستمر اجتماعه مع (علاء) لربع ساعة، ثم يخرج (أحمد) بخطي واثقة من المكتب والابتسامة تعتلي وجهه، وعلي الفور يخرج رجل في اوائل الاربيعنات بجسم رياضي ويطلب بلهجة آمرة من مساعدته الشابة أن يتم نشر نعي السيد وزير الصحة (حسام أبو شارب) حيث توفي الأمس الساعة الثامنة مساء نتيجة لأزمة قلبية.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

بعدها مباشرة..

نزل (أحمد) من مبني الصحيفة واستقل سيارة أجرة إلي إحدي المحاكم حيث كانت محاكمة لشخص ذو منصب سابق مهم..

وقف (أحمد) أمامه لبضع دقائق وجال بنظره بين مصوري ومراسلي القنوات المصطفين أمام المحكمة في انتظار انتهاء المحاكمة.. ابتسم ابتسامة خفيفة .. ونظر في ساعته فوجدها الحادية عشرة .. حسنًا لديه الوقت قبل خروج المتهم من المحكمة لنقله..

ذهب بخطي واثقة تجاه أحد المصورين الشباب .. وبينما كان الأطفال وأحيانًا كبار السن يتعمدون الظهور أمام الكاميرا، جاء (أحمد) من خلفها ومال علي أذن المصور هامسًا:

- أري أنهم قد حطوا من قدرك بعدما صورت الحقيقة يا (إياد).

- عفوًا!

- لا تقلق .. لست منهم ولا معارضًا لهم .. فقط أعرض عليك فرصة لتكتسب مكانة أفضل .. أعرض عليك لقطة حياتك.

- من أنت وماذا تريد؟

ابتسم (أحمد) بهدوء ودار حتي وقف أمام الكاميرا مباشرةً:

- البث متوقف .. أيًا كان ما تصوره يمكنك أن تحذفه قبل أن يراه غيرك .. هل أنت مستعد؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ظل لثوانٍ يعدل من ربطة عنقه بثقة تاركًا له مساحة للتفكير ثم رفع إبهامه بحركة مشهورة تفيد أنه مستعد..وتلك الابتسامة المميزة علي وجهه، فما كان من المصور إلا أنه رفع إبهامه بالمقابل.

بدأ (أحمد) كلامه بلهجة جدية.

- بدون مقدمات أو تفاصيل.. فإن السيد وزير الصحة (حسام أبو شارب) سيفارق الحياة اليوم في حوالي الساعة الثامنة..هذا ليس تهديدًا بل نعي فالوزير ميت لا محالة..

سكت برهة ثم أردف مبتسمًا:

- بصورة طبيعية، لعلكم تتسائلون من أنا .. ولكن يجب أن تسألوا أنفسكم كيف عرفت؟

استدار(أحمد) موليًا ظهره للكاميرا تاركًا المصور فاغرًا فاه ليس مما قال (أحمد)..فهو لم يصدق حرفًا مما قاله..وإنما من الثقة التي يتحدث بها.

* * *

الساعة السادسة والنصف مساء نفس اليوم..

يجلس (أحمد) في شقته أمام الشطرنج مستغرقًا في التفكير، يرن هاتفه فيبتسم كمن ينتظر تلك المكالمة فيجيب ببرود:

- مرحبًا .. من المتحدث؟

فيجيبه صوت صياح قد استشاط صاحبه غضبًا:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- كيف تجرؤ علي فعلتك هذه؟ كيف تجرؤ؟ .. لقد كدت أن تغلق لي الصحيفة؟ هل تعلم أن انتحال شخصية سيزج بك في السجن، ستندم علي فعلتك هذه .. لقد نشرت النعي بناءً علي إثبات الشخصية الذي تمتلكه، ولكن السيد الوزير بصحة جيدة.

رد أحمد ببرود..

- هل تسجل المكالمة؟

- نعم أسجلها وسأبلغ الشرطة، لن أتحمل عاقبة لعبتك السمجة هذه.

- هذه ليست لعبة، انتظر قليلًا وستفهم.

وأغلق الخط وعاد بنفس بروده للشطرنج وجلس يكمل لعبته..

* * *

"ينعي رئيس الوزراء ونقابة الأطباء السيد الوزير الدكتور/ (حسام أبو شارب) الذي انتقل اليوم إلي رحمة الله في تمام الساعة الثامنة مساء عن عمر يناهز ٦٤ عامًا نتيجة لأزمة قلبية حادة، وقد شغل سيادته منصب الوزارة منذ".

يغلق (أحمد) التلفاز مقاطعًا المذيعة والابتسامة علي وجهه ويغلق هاتفه وينام.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٤)

في صباح اليوم التالي..

يستيقظ (أحمد) على صوت يدق في أذنه، أخذ فترة ليستوعب أن ذلك الصوت ما هو إلا صوت جرس باب شقته والتي طال الأمد دون أن يمسه أحد، لا صديق ولا جار ولا قريب ولا حتي عامل النظافة قد مسّه منذ زمن.

قام (أحمد) وهو يتمايل كعادته عند استيقاظه، أخذ يحصر احتمالات من يزوره مبكرًا هكذا، فالساعة قد جاوزت التاسعة بقليل، يفتح (أحمد) الباب ليجد رجلًا ضخم الجثة، فبالإضافة إلي طوله الذي يجعل (أحمد) بجواره كقزم، فهو عريض ذو كرش مترهل وكف ممتلئ وجده (أحمد) ممتدًا أمامه ليصافحه.

دقق (أحمد) النظر في وجهه لعله يعرفه، فلم يتبين منه شيئًا خلف نظارته الشمسية التي تخفي عينيه، والشارب الثقيل الذي يخفي ما تبقي من وجهه.

مد (أحمد) يده وصافحه:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- أهلًا بحضرتك، تفضل يا حضرة الضابط.

ابتسم الرجل علي الباب ليخفي دهشته وهو يعبر باب المنزل :

- (محمد طه سيف النصر).

وأدار وجهه بحيث يواجه (أحمد) مباشرة، مختتمًا كلامه :

- مُقدم في المباحث.

- أهلا بحضرتك، اعذرني علي الفوضي فلست معتادًا علي استقبال ضيوف منذ زمن.

- لا بأس، لقد رأيت أسوأ من ذلك... لقد بلغني شئ غريب صباح اليوم، ولشدة غرابته لم يجرؤ أحد أن يجعله رسميًا...هل سمعت عن د.(حسام) الوزير الذي توفي أمس.

ابتسم (أحمد) وقام من جلسته :

- سأحضر لك قهوة، أظنك تشربها بسكر زائد.

- صحيح، في إنتظارك.

عاد (أحمد) بعد زمن وجيز، وجلس قبالته وهو يناوله فنجان القهوة :

- تحت أمرك، عمّ كنا نتحدث؟

- هل صحيح أنك أبلغت بموت الوزير في الجريدة قبل موته بيوم؟، بل أنك أخبرتهم بميعاد موته، وكيفية موته.

- بالضبط

- كيف؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

اعتدل (أحمد) في جلسته فارضاً شخصيته علي الحديث:

- هل الأمر رسمي؟ .. بالطبع لا .. ماذا؟ لأن لا أحد سيصدق ذلك وذلك يجعل الورق مكشوفًا أكثر، وأستطيع أن أخبرك بما أريد ، أليس كذلك؟

- وهذا ما أريده.

- حسنًا .. لن تصدقني، لقد أخبرت الكثير قبلك ولم يصدقوني وفي كل مرة أتذكر حماقتي وأعاتب نفسي علي غبائي.

- لا أظنك غبيًا، لقد برهنت علي ذكائك منذ أن طرقت الباب، ولكن ذكاءك قد يجعلك تخمن عملي أو نوع قهوتي، لا أن تخمن ميعاد موت شخص.

- أخبرني أولًا، هل (علاء) الذي أخبرك؟

- نعم؛ وسمعت كذلك المكالمة المسجلة بينكما؟ بالمناسبة كيف عرفت أنه يسجلها؟

ابتسم (أحمد) وهو يرتشف قهوته قائلًا:

- من يقول "السيد الوزير" في مكالمة إلا إن كانت رسمية.

- ولكن كيف عرفت بميعاد موته .. فليس مصادفة أن تصف مكان وميعاد موته الأمس فيموت بنفس الطريقة اليوم.

- ليست مصادفة .. لا اؤمن بالمصادفات.

- ولا أنا ايضًا.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ومال (أحمد) للأمام كمن سيقول سرًا خطيرًا .. ثم ارتشف من قهوته باستفزازورجع وأسند ظهره مجددًا دون أن يتحدث.

- لا أظنك تريد أن تلعب معي.

قالها (محمد) بعصبية فالتفت له (أحمد) ببرود:

- أستطيع أن أعرف متي يموت الناس

ثم ارتشف قهوته ببرود مجددًا.

- هل تظنني سأصدق ما تقول؟

- بالطبع لا، لم أعتد أن يصدقني أحد، لقد بدأ ذلك الأمر منذ عشرين عامًا، حدثت لي حادثة قربتني من الموت كثيرًا، ومنذ ذاك الوقت أستطيع أن أعرف متي يموت الناس.

قام (محمد) من مقعده فجأة ليهتز كرشه بعنف وقد استفزه برود (أحمد).

- لقد نفد صبري، سأحقق فيما حدث، وإن كان لك رابط بما حدث للوزيرولو من بعيد، أعدك بأنك ستتمني أنك مت في حادثتك تلك.

خرج (محمد) وقد احمر وجهه من الانفعال، وهو يتوعد (أحمد) الذي لم يغادر كرسيه للحظة وظل مستمتعًا بقهوته كأنه يشاهد مبارة كرة قدم لا يأبه بنتيجتها، لم يتحرك ولم ينفعل، بل ابتسم لقهوته.

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٥)

في صباح اليوم التالي..

يستيقظ (أحمد) في ميعاده اليومي ليبدأ روتينه اليومي، يمشي مترنحًا كعادته نحو الحمام، ثم يعود بخطي بطيئة ليدخل المطبخ ويفطر فطوره المعتاد، وكذلك تبدأ فقرة الذكريات في تلك الفترة كالمعتاد.

***

دار بخلد أحمد تفاصيل حدثت منذ عشرين عامًا ولكنه يتذكرها كأنها حدثت قبل نومه مباشرة، يتذكر كيف قطع عليهم الطريق رجلان، يتذكر صوت الرصاصة التي قتلت والدته، يسمع صوت صداها يتكرر في أذنه بعد عشرين عامًا، يتذكر كيف تلقي والده الرصاصة من الخلف لتستقر في ظهره، بل يتذكر صوت الشاب الذي أنقذه قائلاً "كفانا دمًا اليوم"، ودفعة الآخر ليسقط علي جثة أمه.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

تذكر (أحمد) بعد ذلك أن والده لم يمت من تلك الرصاصة، وأنه وصل للمستشفي مع السائق، الذي تركه أمام المستشفي تجنبًا للتورط في التحقيقات.

* * *

رن هاتف (أحمد) لينتشله من خيالاته، يرد (أحمد) متشككًا:

- مرحبًا.

- مرحبًا .. أ. (أحمد) مع حضرتك (علاء) رئيس تحرير جريدة التنمية.

ابتسم (أحمد) وقد ارتاح صوته عما كان:

-أهلاً يا أ. (علاء)...لقد انتظرت مكالمتك كثيرًا، كيف أستطيع أن أخدمك؟

- أريد أن أعتذر عن مكالمتي السابقة، فالأمر كان غريبًا .. لقد علمت بذلك قبل حدوثه .. لا أستطيع التصديق، كيف حدث ذلك؟

- وهل يصح أن أفصح عن مصادري؟

ضحك (علاء) مجاملًا .. ثم قال:

- أريد مقابلتك.

- متي؟

- اليوم إذا أمكن.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- حسنًا، سأمر عليك بعد ساعة.

- في انتظارك.

يغلق (علاء) الهاتف وينظر لـ (محمد) الجالس بجانبه ليري رد فعله، فيجيبه (محمد) بإيماءة ميري تريحه وابتسامة تعيد له الثقة.

- شكراً لك يا أ. (علاء).

- دائمًا في خدمتك، ولكن فيمَ أتحدث معه؟

- حاول أن تعرف كيف عرف معلوماته، وماطل معه بقدر الإمكان، إن كان هدفه الشهرة، أو المال، أيًا كان ما يهدف إليه أوهمه أنك ستوفره له .. أريدك أن تسرق لي ما تستطيع من الوقت؟

أجابه (علاء) ضاحكًا :

- لا تقلق، إنني أكسب رزقي من الكلام.

- وهل تستطيع أن تسجل المقابلة؟

- بالطبع سيحدث.

- حسنًا، سأذهب أنا.

قالها (محمد) وهو يغادر مقعده...

- بالتوفيق يا حضرة الضابط.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٦)

بعدها بنصف ساعة...

يجلس (محمد) في المقهي المقابل مباشرة لمنزل (أحمد)، مديرًا ظهره للشارع وينظر أمامه في جمود، يرتشف الشاي من حين إلي آخر ونظره مثبت أمامه.

يمر الوقت عليه ثقيلاً ، وبعد أن مر حوالي ثلث ساعة، يري في المرآة المقابلة له (أحمد) مغادرًا المنزل من خلفه، انتظر (محمد) بضع دقائق .. ثم خرج إلي الشارع ليتأكد أن (أحمد) قد رحل.

نادي (محمد) على فتي المقهى .. فجاء له صاحب المقهى بالجلباب والعمة وهو يسلم عليه كمن رأي صديقًا غائبًا منذ زمن، لقد سلم عليه بطيبة وصدق شديدين يتنافيا مع مظهره الجاف.

- كيف حالك يا (محمد) باشا؟ لقد مروقت كبير.

ابتسم (محمد) لرؤيته.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- صحيح .. منذ الحادث .. شهران تقريبًا .. لم أركَ من بعدها علي الرغم من زيارتك لي كل اسبوع علي الأقل قبل تلك الحادثة .. ولكن الآن لقد انقطعت تلك الزيارات.

- لقد استرحنا ممن جعلني أزورك لأشتكيهم إليك في تلك الحادثة .. كان تعويضي عن قهوتي التي احترقت أنهم احترقوا معها الحمد لله علي كل حال.

- أريد منك خدمة يا حاج (صفوت) .. هناك في تلك العمارة ساكن اسمه (أحمد مصطفي) .. هل تعرفه؟

- أ. (أحمد) .. رجل طيب ومحترم .. منذ جاء إلي المنطقة لم يشتكِ منه أحد.

صمت (صفوت) قليلاً وشعر أنه لم يقدم أية معلومة فأردف بحماسة كمن تذكر شيئًا بعد نسيان.

- ولكن إن أردت أن تعرف شيئًا عن أي شخص هنا .. فالحاج (ياسين) يعرف كل شيء.

مال علي (محمد) هامسًا:

- فهو دائمًا ما يتدخل في شئون غيره .. ما بالك بجاره الذي يسكن أمامه؟

- هل يسكن أمامه؟

- مباشرة.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- شكراً يا حاج (صفوت).

غادر (محمد) بعد أن رفض (صفوت) الحساب، وهو يقسم عليه بكل عزيز أن يبقي معه قليلاً ولم يتركه إلا بعد أن وعده أن يعود مرة أخري.

* * *

صعد (محمد) الطوابق الثلاثة بمشقة لا تليق بضابط شرطة، حتي وصل إلي شقة (أحمد) وهو يسب تلك الكيلوجرامات الكامنة في كرشه، يتحسس (محمد) مكان المفتاح، ويخرج من جيبه أداة صغيرة لفتح الأقفال، يُمسك الباب ويدفع سن الأداة المدبب في قفل الباب فينفتح، لقد كان مواربًا!

يدخل (محمد) حذرًا، يقف في وسط الصالة، الضوء يغمرها من النافذة المفتوحة في الجهة المقابلة، لا يجد شيئًا ذا بال، أخذ جولة سريعة في كل غرف الشقة، جذبه بالطبع المكتب ؛ لأنه المكان الوحيد ذو الطابع الشخصي في الشقة ولكنه فضل أن يبحث بالترتيب ما دام الوقت يسمح.

دخل غرفة النوم، فتح درج الكومود ليجده فارغًا إلا من بعض أدوية الأرق، عاد لخزانة الملابس، ليجد بها بعض الملابس معلقة بنظام، يعود ليقف في منتصف الغرفة ليفكر فيما سيفعل.

خرج للصالة ووقف بمحاذاة النافذة ليرى ما تكشفه، وجد المقهي مكشوفًا بكل من فيه، هنا خطر بباله أن (أحمد) لم ينسَ

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

الباب مفتوحًا وإنما تركه كذلك بعد رؤيته وهو يدخل المقهي، ولكنه لم يلبث وقد اعترف بسخافة ذلك الخاطر، فلماذا قد يترك شقته إذا علم بقدومه .. فالأولى أن يواجهه.

وقف (محمد) على باب غرفة المكتب، وهو يعلم أنه إذا وُجِد سر في هذه الشقة، فهو في هذه الغرفة..

بعد دخول محمد المكتب ببضع ثوانٍ، يرن هاتفه ليقطع الصمت الذي تراكم منذ وصوله فجأة، فيجفل (محمد) ويلتفت لا إراديًا نحو الباب، يتنفس بعدها الصعداء عندما أدرك أن ذلك الصوت من هاتفه، مد يده في جيبه وهو يعلم أنه الصحفي يبلغه أن مقابلته مع (أحمد) قد انتهت، وبذلك أمامه ربع ساعة حتي يرجع (أحمد)، ولكن خابت توقعاته، فالمتصل رقم غير مسجل عنده .. يرد بلهجة حادة متأسفًا علي الدقائق التي علي وشك الضياع في تلك المكالمة.

- المُقدم (محمد سيف النصر)..من المتحدث؟

فيجيبه صوت ضاحك:

- صاحب الشقة.

يقف (محمد) متفاجئًا وعاجزًا عن الرد.

"إنه (أحمد) ويعلم أني بالشقة، لقد ضاعت المفاجأة التي كنت أبحث عنها، أيًا ما كنت أبحث عنه فهو قد خبأه خارج الشقة .. سأرحل"

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

كان ذلك الحوار قائمًا في ذهن (محمد) في بضع الثوان التي تلت جملة (أحمد) السابقة.

- لقد نسيت مفتاح الشقة بداخلها، فمن فضلك لا تغلق الباب وأنت تغادر.

أغلق (محمد) الخط بعصبية وأخذ طريقه إلي باب الشقة...

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٧)

بعدها بساعتين...

يرجع (أحمد) إلى المنزل ويجد الباب مواربًا كما تركه.. أغلق باب الشقة ودخل بهدوء ناحية المكتب .. ألقى نظرة سريعة وابتسم .. ثم عاد إلى غرفة نومه وهو يحدث نفسه بصوت مسموع:

- إذن لقد أخذ القصة.

يقف (أحمد) متفاجئًا لبرهة عندما رأي (محمد) يجلس علي سريره وينظر له مبتسمًا.

- والمذكرات أيضًا .. وأخذت بيدقًا من الشطرنج لتكون بصماتك معي إن احتجتها .. ولكن إن أردت الصراحة؛ فإنك تمتلك شقة مُميزة .. يظهر الترتيب فيها في كل شيء.

- لن تفيدك القصة في شيء، لأنك لن تفهمها.

- غريب أن تهتم بالقصة ولا تهتم بمذكراتك.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- المذكرات سترغمك علي تصديقي..لكن القصة لن يفهمها إلا من كتبتها لأجله.

- سنرى.

- لِمَ لَمْ تغادر؟

- كنت على وشك المغادرة .. لقد خدعتني بذلك الاتصال لبرهة، وجعلتني أشك للحظة بأنك أذكي مني وأنك ستسبقني بخطوة دائمًا.

ثم قام من السرير بصورة درامية:

- لقد أحبطتني .. ولكن بعد التفكير ظهر في عقلي سؤال واحد لماذا اتصلت قبل أن أدخل المكتب مباشرة؟ بالطبع ليست صدفة .. وبسهولة عرفت مكان الكاميرا المخبأة في الشباك .. لذلك كان مفتوحًا بهذا الشكل، لكي يظهر باب المكتب للكاميرا.

- أعلم أنك لم تُحضر ردًا لتلك المناقشة، وأنت إن لم تُحضر لشيء لن تستطيع فعله.

- ماذا تريد؟

- أريد أن أطبق العدالة..أنت من قتلته.

- في نشرة الأخبار قالوا أنه قد تُوفي بصورة طبيعية.

- هناك العديد من وسائل القتل التي تبدو بطريقة طبيعية.

- للأسف لا أعرفها، فأنا لم أهتم بذلك من قبل.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ثم ابتسم واستعاد رباطة جأشه..

- حسنًا، ما رأيك بالشقة؟

- جيدة، ولكن أي شقق تلك التي لا تحتوي علي مرآة .. لم أجد مرآة واحدة في المنزل.

- لا أحُبها، الأمر نفسيّ لا أكثر.

اتجه (محمد) إلي باب الشقة مغادرًا وقد اكتفي من الحديث، لم توقف عند الباب وكأنه تذكر شيئًا:

- هل تعلم ما يجعلك حرًا حتي الآن؟ الشكوي التي قُدمت فيّ من مجهول من شهر تقريبًا جعلت الإدارة تتصيد لي أي خطأ... لم أعلم من قدمها حتى قابلتك..أنت من قدمها.

ابتسم (أحمد) ولم يرد بينما رحل (محمد) وصفق الباب بعنف وبمجرد خروجه ارتمي (أحمد) علي السرير وظل بصره شاخصًا نحو السقف لدقيقة أو أكثر .. ثم ارتسمت علي وجهه تلك الابتسامة لتطمئننا أنه لا زال حيًا.

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٨)

في عصر نفس اليوم..

يجلس المُقدم (محمد) في مكتبه معه قهوته الخاصة ذات السكر الزائد وبلهجة حازمة يأمر العسكري بمنع أيًا كان من الدخول ولو كان وزير الداخلية علي حد قوله..

يعلم (محمد) اليوم أنه قد خطا خطوة تسبق (أحمد)، أيًا كانت خطته، وأيًا كان هدفه فخطوته التالية سيتم إعادة حسابها، وهذا يُحسب لـ (محمد) فلقد رأي في عينيه اليوم الخوف لأول مرة منذ أن تقابلا، الأمر أصبح ممتعًا بحق.

فتح (محمد) القصة المطبوعة علي ورق أبيض ومربوطة من الجانب بإسطوانة بلاستيكية ذات أفرع تمر بثقوب مخصصة لها في الورق وقد بدأ بالقراءة.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

"إهداء :

إلي مستحيلي الثالث..

إلي الخل الوفي..

إلي (أسامة علي).

بعدما يحدث ما سيحدث سأغدو مشهورًا ولكن أظنني سأكون ميتًا ولن يتمتع أحد بشهرتي.. وإن كان من حق أحد أن يتمتع بها فهو أنت..

عندما تعود إلي مصر، ستكون لي أسطورتي، وسنتشاركها..

لطالما كنت بجانبي..شكرًا لك"!

الصفحة التالية..

"تنطلق سيارة الأجرة بعد أن أتم عددَ ركابها شابٌ في أواخر العشرينات من عمره، ينظر لكل ما يدور حوله علي أنه خيال.

انطلقت السيارة بسرعة غير معهودة حتي بالنسبة لمستهتر مثله في شوارع ضيقة، وبعد فترة قصيرة أرغم الخوف ذلك الشاب على النزول من السيارة قبل محطته، فتلك كانت تلك أول تجربة مع سيارات الأجرة، ولا أظن السائق قد ترك لهذه التجربة إنطباعًا جيدًا.

يُخرج الشاب هاتفه المحمول ويحاول الإتصال أكثر من مرة حتي يرد:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- مرحبًا، أنا (حمدي).

- أعلم ذلك، لماذا تتصل؟

- أريد أن أسترجع السيارة، لقد بعتها بأقل من نصف ثمنها وكنت مخمورًا وأنت تعلـ..

فقاطعه المتصل بحدة:

- لقد بعتها برضاك، ولا أنوي أن أعيدها لك .. بل لن يمكنني أن أفعل ذلك لقد بعتها اليوم وكانت صفقة جيدة.

- أعلم أنك لم تفعل، أنت تعلم أن خالي قد تجاوز التسعين عامًا الشهر الماضي، قد يموت قبل أن ننهي المكالمة، وستنتقل لي كل أمواله، حينها سأدفعه لك وسأعوضك عن صبرك أيضًا لكن أرجوك ألا تبيع السيارة.

- لقد بعتها بالفعل، وحظًا سعيدًا مع خالك، أظن أنه من سيرثك، فأنت تقترض منذ أكثر من ثلاث سنوات علي أمل أن يموت لا تتصل مجددًا لأني مشغول هذه الفترة..إلي اللقاء.

أغلق الهاتف في وجهه وأُغلقت معه كل سبل السعادة بعد تلك المكالمة فهذه السيارة لم تكن مجرد سيارة غالية كغيرها مما ترك والده، بل كانت ذكري فلقد اشتراها له والده عندما تخرج من كلية الهندسة وقد توفي بعدها بقليل.

ظل يتمشي بعدها ببطء إلي المنزل، مُمسكًا كتابًا آخَر من تلك الكتب التي ينفق كل ما يملك عليها .. فتلك الكتب نادرة، وغالية

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

هذا لدرجة تجعله لا يأمن أن يتركها في البيت بدون حراسة ولكنه لا يحقق أية نتيجة.

وقف أمام العمارة التي يمتلك بها شقة واحدة بعد أن كانت كلها ملكه ولكن القمار والخمور أفقدته إياها في ثلاث سنوات، تحسّر عندما وجد سيارة في المكان المخصص لسيارته أمام المنزل، لم يستطع معرفة من يملك تلك السيارة لأنها مغطاة ولكنه توقع أنها لذلك الجار البغيض، لطالما اختلفا علي ذلك المكان ولكن هذه المرة لم يتحدث معه بشأن ذلك المكان المشاكل كعادته .. فما الفائدة من المكان إن غابت السيارة؟

بعد قليل من الصعود دخل منزله ووضع كتابه أمامه، دون أن يُبدّل ملابسه فعل ما يفعله كل يوم، أحضر الشمع والمسك والسبحة وقطع قماش التي اشتراها من مكان معين قد وُصف له خصيصًا .. صنع دائرة صغيرة من الشمع، ثم دائرة أوسع من القماش، ووضع السبحة في مركز الدائرتين، وأخذ يطوف حول الدائرة يقرأ في طلسم من كتابه ويرش من المسك علي القماش طوال دورته.

حتي انتهى من القراءة، ووقف ليري الجن الذي من المفترض حضوره، ولكن ككل مرة لم يرغير خيبته بادية للأعمي.

جلس منهكًا وطلب بالهاتف وجبة تصله للمنزل".

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ينتزع الهاتف (محمد) من القراءة فأمسك الهاتف وعلى وجهه الضجر..

- ماذا تريد يا (مازن)؟

- يجب أن تفتح التلفاز الآن..الأمر يتعلق بـ(أحمد مصطفي)

ينهض بسرعة ويفتش عن جهاز التحكم وهو يتحدث بانفعال.

- ماذا حدث؟

- إنه على الهواء مع (ريتال عرفة).

أغلق (محمد) الهاتف دون سلام في وجه (مازن)، الذي تعود على ذلك منذ انتقل من قسم مكافحة المخدرات إلي العمل مع (محمد)، يتعامل معه دومًا علي أنه ابنه الذي لم ينجبه؛ لذلك يتصرف معه كما يتصرف الآباء وأغلق الهاتف في وجهه.

يجلس (محمد) فاغرًا فاه يستمع إلي التلفاز .. ومع كل كلمة يسمعها تزيد عيناه اتساعًا ويزيد عقله سرعةً ليعالج ما يحدث في محاولة للفهم .. فمنذ عشر دقائق كان واثقًا من أنه هزم (أحمد) نفسيًا وفي طريق محتوم آخره انهيار (أحمد)، ومعرفة كيف عرف بموت الوزير .. توقف عقل (محمد) مع ابتسامة (أحمد) في التفاز بعد نهاية كلامه وصاح بغضب جعل العسكري في الخارج يهرول ليفتح الباب:

- ماذا يحدث؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

عندما رأي العسكري أمامه، قال له لا تُدخل أحدًا المكتب إلا (مازن) وكتب شيئًا علي ورقة وأكد عليه أن (مازن) يجب أن يقرأ هذه الورقة بمجرد وصوله .. وأمسك هاتفه ليطلب رقمًا .. يسمع جرس للمرة الأولي .. ثم تم غلق الهاتف.

ترك مكتبه ونزل مسرعًا لبيت (أحمد).

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٩)

منذ ساعتين مضتا..

يُمسك (أحمد) هاتفه في المنزل يطلب رقمًا وينتظر الجرس حتي يرن.

- مرحبًا .. هل هذا هاتف (إياد)؟

- إنه هو

- كيف حالك اليوم؟

- بخير الحمد لله .. لكن من المُتصل؟

- أنا من قابلك أمام المدرسة الثانو...

قاطعه (إياد) بحماسة.

- أهلاً بك .. لقد كنت صادقًا لا أعلم كيف ولكنك كنت صادقًا لقد حاولت البحث عنك ولكن لم أدرِ من أين أبدأ .. حمدًا لله أنك حدثتني.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لماذا لم تذع ما صورناه؟

- في الحقيقة لم أصور شيئًا .. فلقد اعتقدت أنك أحد المتطفلين الذين يرغبون الظهور أمام الكاميرا .. وقد تعاملت معهم كثيرًا.. أعتذرعن ذلك، لقد أسأت تقديرك.

- حسنًا لقد أضعت لتّوك فرصة حياتك...

ثم سكت لثوانٍ وأردف :

- الصغري .. ولكن إن أردت .. أنا أقدم لك الفرصة الكبري الآن.

- كيف؟ هل هناك من سيموت؟

قالها (إياد) بحماسة..ليضحك (أحمد).

- بالطبع هناك من سيموت..هذه سنة الحياة..أُريد أن أظهر على التلفازعلى الهواء، أريد أن أظهرمع (ريتال عرفة) بالذات.

* * *

بعدها بساعتين..

يجلس (أحمد) مبتسمًا للمذيعة أمامه وهي تتأكد منه مما وصلها من الإعداد .. وراجعت معه الأسئلة التي سيتم طرحها عليه..

لم تفارق (أحمد) الابتسامة طوال الوقت حتي بدأ البث.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

"أهلًا ومرحبًا بكم مجددًا .. هذه الفقرة قد تكون أغرب فقرة في تاريخي كمذيعة..فكما تعلمون فإن مهمتنا الأساسية عرض كل ما يحدث، وإن لم نصدقه .. والمُشاهد وحده هو الحكم .. يمكنكم التصديق أو الرفض..ولكن يبقي علينا مسؤولية نقل ما يصل لنا بأمانة وحيادية .. ضيفي اليوم يتزعم أمرًا غريبًا قليلًا .. كل ما سيقول فهو على مسؤوليته الشخصية..أهلًا أ. (أحمد مصطفي).

ابتسم (أحمد) ابتسامة ودودة.

- أهلًا بحضرتك يا أ. (ريتال).

- مبدئيًا: هل حضرتك مُتعلم؟

- الحمد لله .. حاصل علي أكثرمن دكتوراة في أكثرمن مجال من جامعات أوروبية، يمكن للسادة المشاهدين بقليل من البحث التأكد من ذلك.

- لم أسألك لأقيمك، ولكنني كنت أتأكد أن الأمر بعيد عن الشعوذة والدجل.

ضحك (أحمد)

- بالطبع لا.

- حسنًا، الكاميرا أمامك يمكنك إخبار السادة المشاهدين ما ترغب به.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- اسمي (أحمد مصطفي عبد الرحمن)، وأستطيع معرفة متى يموت الناس.

هنا تدخلت (ريتال):

- يجب أن ننوه أن أيًا كان ما يقوله أ. (أحمد) فهو علي مسؤوليته الخاصة.

- لن أضيع الوقت بوصف ما يحدث ولكن يمكنني أن أبرهن لكِ ولجميع المشاهدين.

- كيف؟ هل تعرف متي سأموت؟

ضحك (أحمد) مجددًا ونظر في ساعته:

- الأمر لا يسير بتلك الطريقة .. ولكن إذا أردتي معرفة ميعاد موت أحدهم .. فإن أ. (علاء جابر) رئيس تحرير صحيفة التنمية .. سيموت ((ورفع ساعته مجددًا)) الآن.

قالها (أحمد) ببساطة كأنه يطلب العشاء من النادل وتبعها بابتسامة هادئة.

((في هذه اللحظة التقط (محمد) هاتفه واتصل بـ (علاء) ولكنه لم يرد .. اتصل مرة أخري ولكن الهاتف قد أُغلق)).

تعجز المذيعة عن الرد لثوانٍ ثم تتحدث إلي أحد الواقفين خلف الكاميرا:

- أريد تأكيدًا أو تكذيبًا الآن.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

تمر دقائق لا يحدث فيها شيء أمام الكاميرا..يجلس (أحمد) مبتسمًا وتجلس المذيعة متوترة ترفع يدها إلي أذنها كل بضع ثوانٍ.

- لم يتم تأكيد الخبر، وكذلك لم يتم تكذيبه حتي الآن، ولكن آخر ما وصلنا أن أ. (علاء) في شرم الشيخ وقد غادر الفندق منذ أكثر من ساعة ولا نعرف أكثر من ذلك .. سنوافيكم بكل ما يصلنا أولاً بأول.

* * *

بعدها بنصف ساعة..

تجلس (ريتال) مع ضيف آخر وقد تناست ما حدث مع (أحمد) في الفقرة السابقة لتتمكن من التركيز في تلك الفقرة، تأخذ (ريتال) الورق من المُعد خلفها وتقرأ ما فيه لتفقد السيطرة لثانية ثم تلتفت للكاميرا وتتحدث بمزيج من الأسي والثبات:

- لقد تأكد الآن موت أ. (علاء) عقب انفجار قاربه في البحر، وفي انتظار تقرير المعمل الجنائي لمعرفة إن كانت حادثة أم بفعل فاعل.

ثم مالت إلي الوراء وتركت الورق بجوارها في إشارة واضحة بالخروج عن النص المقرر لها وقالت بتحدٍ:

- يجب علي الشرطة أن تقبض علي ذلك المُنَجِم والبحث فيما قال وسماع تفسيره لما حدث، فما حدث هو استخفافٍ بعقولنا

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وعقول المشاهدين جميعًا، الأمر واضح، لقد قتله واحتاج لحجة لغياب فاستغل وجوده هنا ليبعد الشبهة عنه وليصبح مشهورًا.

ترفع يدها إلي أذنها لتستمع لما يُقال لها:

- أرأيتم؟ التحقيق الأولي للمعمل الجنائي يكشف قنبلة قد انفجرت في القارب، يجب القبض علي ذلك المعتوه.

قالت الجملة الاخيرة وقد انتفخ وجهها وتغير لونه متجاهلة كل قواعد الوداعة التي تلقتها في مدارس الرقة .. لقد كانت صادقة لأول مرة.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١٠)

بعدها مباشرة...

صعد (محمد) في عمارة (أحمد) حتي وصل إلي باب شقته، وظل يطرق الباب بعنف، ومن كثرة الضجيج فتح الباب جار(أحمد)

- هل تريد (أحمد)؟ لا أظنه موجودًا فهو منذ مدة وهو يغادر البيت كثيرًا .. أظنه قد وجد وظيفة.

تذكر (محمد) كلام الحاج (صفوت) في المقهي عن الحاج (ياسين) ذلك الجار الفضولي الذي يدس أنفه في كل شيء فالتفت له بابتسامة ودودة.

- سلام عليكم يا حاج (ياسين) .. أنا المقدم (محمد طه سيف النصر)

- أهلاً بحضرتك يا باشا، تفضل .. تفضل.

دخل (محمد) شقة (ياسين) وكان يعلم أنه لن يخرج خالي الوفاض.

- ماذا تشرب؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- كوب ماء فقط .. لقد تعبت من الصعود.

- تفضل يا باشا.

بدأ (محمد) الحوار بعد أن شرب كوب الماء علي دفعة واحدة..

- ما رأيك بـ (أحمد)؟

- شاب محترم جدًا .. وكريم للغاية، هل تعلم أنه قد يصبر علي الإيجار لأكثر من أسبوعين، ففي مرة..

قاطعه (محمد) محاولًا تجنب أحاديث لا قيمة لها:

- لا أقصد ذلك، أقصد هل لاحظت عليه شيئًا غريبًا؟

- بالعكس، هو منضبط في كل شيء، كنت أحتك معه كثيرًا عندما كنا نجلس علي المقهي، ولكن من بعد يوم حادثة المقهي لم نتقابل كثيرًا .. هل تعلم تلك الحادثة؟

- بالطبع، هل كان معك يوم انفجر المقهي؟

- نعم، فأنا لن أنسي ذلك اليوم أبدًا، فقد كان يومًا غريبًا بحق .. سمعت باب شقة (أحمد) يُفتح ففتحت الباب لأراه إن كان داخلًا أم خارجًا .. ليس فضولًا مني يا حضرة الضابط ولكنه يعيش في شقته وحيدًا ويجب أن يطمئن عليه أحد من آن لآخر .. وجدته مرتديًا بذلته السوداء وربطة عنق سوداء أيضًا بمنظر مُقبض، فسألته متهكمًا إن كان ذاهبًا لعزاء، فرد أنه بالفعل سيذهب لعزاء، فلقد مات (مانجيستو) منذ نصف ساعة تقريبًا، لم أدر وقتها إن

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

فرحت أم حزنت..(مانجيستو) كان من أكثر بلطجية المنطقة شرًا لأكثر من ثلاثين عامًا، لم أملك أن أقول سوي إنا لله وإنا إليه راجعون.

استأذنته أن ينتظرني حتي أرتدي ملابسي وأنزل معه، وكانت حوالي الرابعة والنصف، ونزلنا أمام البيت، وجدنا (مانجيستو) و (عنتر) يجلسان علي المقهي وحدهما، فكما تعلم لا يجرؤ أحد أن يجلس معهما حتي الحاج (صفوت) صاحب المقهي..أتذكر وقتها أنني قد علا صوتي وأنا أقول لـ (أحمد):

"مثل هذا لا يموت، بل يظل حيًا كي يرهب الناس"

لقد كان سيئًا بالفعل .. وسبحان الله لم أتم الجملة حتي انفجرت القهوة بعدها بثوانٍ .. كانت في الخامسة تقريبًا.

استمع (محمد) لكلام (ياسين) باهتمام بالغ لاحظه ياسين ودفعه للاهتمام بالتفاصيل، وحاول بعدها (ياسين) بحس الرجل الفضولي أن يعرف لماذا يسأل عنه الضابط ولكن انتهي الموضوع بأن أخبره (محمد) تلك الكذبة المعتادة بأنه تقدم لعروسة وأهلها يسألون عنه.

وبينما هم جالسون سمع (محمد) صوت باب الشقة المقابلة يُفتح، فخرج مسرعًا إلى (أحمد) واعترض الباب قبل أن يغلقه (محمد).. فابتسم له (أحمد).

- كنت في إنتظارك، لم تتأخر كثيرًا.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- سأقبض عليك الآن بتهمة قتل (علاء)، الإدارة هي من أمرت بذلك .. الأمر أصبح رسميًا .. أخيرًا أصبحت تحت سيطرتي، وسأعرف ما أريد منك بطريقتي هناك.

قالها (محمد) بغلٍ يوضح نيته تنفيذ ما يقول حقًا، فابتسم (أحمد) تلك الابتسامة التي تُربك (محمد) دائمًا بسبب ما يقال بعدها.

- إنني أحترمك يا حضرة الضابط، لا لشيء سوي لأنك ذكي، ولكنك بنفسك اعترفت من قبل أنني أيضًا ذكي

- ماذا تقصد؟

- لا يصح أن نستكمل حديثنا دون الدخول .. تفضّل.

- ماذا قصدت بما قلت؟

قالها (محمد) وهو يدخل .. قام (أحمد) إلي المطبخ وعاد بعدها بدقائق يحمل فنجالين من القهوة..ناوله قهوته وهو يقول:

- هلْ تعلم شيئًا عن الخيزران؟ إنه النبات المُفضل لي.

- ما دخله بما تقول، أيًا كان لا تقلق .. سيكون لدينا الكثير من الوقت لنتحدث عنه عندي..

ضحك (أحمد) قائلاً:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لماذا القلق والعجلة ما دمت لن أستطيع الإفلات منك؟ سنشرب القهوة ونغادر، وأثناء شربي للقهوة دعني أحكِ لك لماذا أحب تلك الشجرة.

- حسنًا، لا مانع من فنجال قهوة مع صديق ، لماذا تفضلها؟

- أحبها لأنها تشبهني .. حيث أنك إذا اشتريت نبتة خيرزان وزرعتها وظللت تسقيها لن تنمو، تمر سنة والثانية والثالثة والرابعة ولا تنمو، تفقد الأمل بها ، يصبح الأمر كله روتينًا ولكن إذا استحوذ عليك الإصرار لتستمر بسقايتها للسنة الخامسة، تبدأ شجرة الخيرزان في النمو، ولكنها تكافئك علي صبرك، فتنمو من سبعين سنتيمتر إلي متر كامل في اليوم، كل السنين السابقة كانت تزرع شبكة قوية من الجذور لتتحمل نموها المفاجئ.

ارتشف قهوته وأغمض عينيه من جمالها، ثم قال وهو يفتح عينيه ببطء:

- أظنني أشبهها، ما أفعله الآن ليس وليد اللحظة وطالما لا تعلم لماذا أُخبر الناس بلعنتي الآن بعد ما تكيفت معها، لن تسبقني أبدًا، ما يحدث الآن يحدث لأنني أردت حدوثه، ستقبض عليّ الآن وتصطحبني إلي السجن، ولكنك لن تجلس لتتحاور معي وتعرف ما تريد بطريقتك كما هددتني .. لأنك ببساطة لن تكون متفرغًا.

قالها (أحمد) وارتشف قهوته مجددًا وابتسم لـ(محمد) ببرود كأنه ينتظر سؤاله..

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- وفيم سأكون مشغولًا؟

- في إثبات برائتي.

قالها وهو يبتسم له في استفزاز.

- هل تعلم ما المميز بك حقًا؟

- قدرتي على اكتشاف متي يموت الناس؟

قالها (أحمد) متهكمًا، ليضحك (محمد) قائلاً:

- بل ثقتك مما تقول كأنه حقيقة، جعلتني أصدقك لثانية ولكن الحقيقة يعلمها كلانا، أنت من قتلت الاثنين.

- لا لم أقتلهما، ولم أقتل في حياتي، إنني عدو الموت .. لم أكره في حياتي أكثر منه، ليس لأنني أخافه ولكن لأنني رأيته .. رأيته بكل تفاصيله، بكل قبحه، إنه ينتقم منك باختطاف من حولك .. هل رأيت جُبنًا أكثر من هذا؟

- كيف تراه؟ أقصد أين تري التاريخ؟ أهو مكتوب أم يظهر بعقلك أم يأتي في الحلم.

- يتشكل من ملامح الشخص أمامي .. لا أعلم كيف ولكن تتغير ملامح الشخص لتُظهر تاريخًا أو تُظهر تاريخًا وميعادًا.

مال (محمد) إلي الأمام وقال بتحدٍ:

- متي سأموت؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- الله أعلم.

- كيف لا تعرف متي سأموت؟ ألستُ المُنَجِم الذي تتحدث عنه مصر كلها؟

- كذب المنجمون ولو صدقوا يا باشا .. فالأمر لا يجري علي هذا النحو، فأنا أري تاريخ موعد الناس الذين سيموتون في غضون أيام، وكذلك تظهر لي في لحظات الانفعال منهم أو مني.

- حسنًا لقد انتهت القهوة، سنذهب للمديرية لنشرب القهوة هناك، أظنك لن تنساها مطلقًا.

ضحك (أحمد) من ذلك التهديد وسأله إن كان قد قرأ القصة؟

- بدأتها، أعجبني أسلوبك، وسأبلغك برأيي النهائي بعدما أفرغ منها.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١١)

بعد أن تم تسليم (أحمد) إلي المديرية اختفي (محمد) في مكتبه بعيدًا عن الصحافة التي تبحث عن أي شيء يتعلق بالمُنَجِم - كما يُطلقون عليه – ولا سيما الضابط الذي قبض عليه .. فلقد ذاع صيته –(محمد) – نتيجة عرض المقطع المُصور له وهو يقتاد (أحمد) إلي المديرية.

بعد تفكير قليل، بدأ (محمد) باكمال القصة التي لاحظ اهتمام (أحمد) البالغ بها.

* * *

"أغمض (حمدي) عينيه في انتظار الطعام، فكما يفعل كل يوم، فإنه يغفو علي كرسيه هذا ليستيقظ علي صوت جرسي الهاتف والشقة معًا ليعلنا وصول فتي التوصيل.

ولكنه استيقظ فجأة عندما شعر بالظلام من حوله، جلس قليلاً يتأفف من انقطاع الكهرباء، ولكن جذب انتباهه طيفٌ

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

لشخص ظهر بجواره فجأة، هبّ (حمدي) مُدافعًا عن نفسه، وعادت الكهرباء دُفعة واحدة أرغمته علي إغلاق عينيه لثوانٍ، ثم فتحهما ببطء ليري ظهر كائن غريب، فهو إنسان طبيعي لولا طوله الزائد بشكل شاذ، وأذنيه الطويلتين والتي كانتا كقطعتي لحم زائدتين علي رأسه، فهما مطموستان علي شكل بيضاوي طويل، كانت هيئته بشرية .. ولكنها غير متناسقة.

وقف (حمدي) أمام ذلك المخلوق مشدوهًا لا يعلم ماذا يفعل، فقد حاول تحضير الجن لأعوام، ولكنه كان جاهلاً بعالمهم، فعلي الرغم من أمله في مقابلتهم، لم يتخيل يومًا أنه سينجح ويقابل أحدهم في الواقع

- من أنت؟

خرجت الكلمتان من فمه بوجوم كأنه مُنوم مغنطيسيًا

استدار الكائن ليواجه (حمدي) وصُدمَ حمدي عندما رأي وجهه، حيث كان وجهًا بشريًا عاديًا مبتسمًا – وقد توقعه أشد سوءً وأجابه:

-أنا (زيد) .. هذا اسمي.

- ماذا يحدث؟ كيف...

قاطعه (زيد) ضاحكًا :

- حسنًا .. أمسكت كتابًا لتحضير الجان، ثم انقطعت الكَهرباء، وظهرت بشقتك فجأة فهل تتوقعني فتي التوصيل؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ضحك قليلًا ثم قال: أنا زيد؛ جنّي وقد حضرت اليوم بإرادتي بعد ما وجدتك تريد مقابلة أحد من بني جنسنا، حسنًا ها أنا ذا لماذا أصر علي استدعائنا؟

لم يرد (حمدي) وأظنه لم يسمع أيضًا لقد غرق في خيالاته ولكنه تذكر القاعدة الأولي، يجب أن يُخيف الجن كي يكون طوعه أم يطلب منه ما يريد .. فاستجمع شجاعته وقال :

- حسنًا يا (زيد)، هذه شروطي .. ألا تتأخر إن طلبتك وألا...

قاطعه (زيد) بضحكة عالية:

- هل تظن أنك من أحضرني اليوم بقطعتي قماش باليتين وكتاب مهترئ؟ لقد حضرت بإرادتي ويمكنني المغادرة في أي وقت.

- لماذا حضرت؟

قالها (حمدي) بإستسلام.

- أريد أن أفهم لماذا تُصّر أنت وعدد كبير من بني جنسك علي استدعائنا، وبالطبع ظهرت لك خصيصًا نتيجة الأزمات التي تمر بها؛ سأساعدك.

- ولكن هل هذا وجهك الحقيقي؟

- أؤكد لك أنك لا تريد أن تراه.

- كيف ستساعدني؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- تمني ما تريد، ماذا كانت قائمة أحلامك عندما يظهر لك أحدنا؟

- أتعني أنني أستطيع أن أطلب ما أريد الآن؟

- وسيكون لك بلمح البصر.

- حسنًا يا (زيد)، الأمس لعبت قمارًا ولم أكن محظوظًا وكنت مخمورًا كذلك، وعندما خسرت ما معي، تنازلت عن سيارتي بأقل من نصف ثمنها وهذا ليس عدلاً.

- هل معك صورة للسيارة ولمن بِعتها له؟

أمسك هاتفه وبحث قليلًا حتي وجد صورة له ولصاحبه أمام السيارة وعرضها علي (زيد)، نظر لها (زيد) لثوانٍ وأخبره بأن السيارة أصبحت تحت المنزل والمفتاح بداخلها.

انطلق متشككًا نحو النافذة ونظر منها فوجد سيارته في مكانها المعتاد ولم يصدق نفسه..إن الأمر أصبح حقيقة.

- ولكنني لا يمكن أن أخذها بدون أوراق تثبت ملكيتي لها، فالأمر مختلف بالنسبة لنا.

قالها (حمدي) بخيبة أمل فضحك (زيد) قائلاً:

- لا تقلق، فهي ليست المرة الأولي التي أزوربها مصر، عقد تنازله عن السيارة علي مكتبك بجانب ذلك الورق المرسوم وخانةِ الاسم

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

فارغة يمكنك أن تضع بها اسمك لتصبح ملكك، وكذلك رخصة السيارة بجوارها.

حضن (حمدي) الأوراق وكاد أن تظهر له أجنحة..سأله (زيد) مبتسمًا ...

يسمع (محمد) طرقات الباب، فيسمح بالدخول، يدخل شاب ثلاثيني أبيض البشرة، حليق الوجه، متوسط الطول يقف أمام مكتب (محمد) الذي يصافحه ويسأله عن أخباره..

- كيف حالك يا (مازن)؟ لقد مر أكثر من اسبوعين دون أن أراك.

- لقد كنت مشغولاً بمرض زوجتي، وما إن تحسنت صحتها حتي عدت للعمل ولكنني لم أجدك، ووجدت تلك الورقة التي تركتها لي، فبدأت البحث من جديد.

- كيف حال زوجتك الآن؟

- إنها بخير الحمد لله وقد مر الأمر بسلام.

- ماذا فعلت فيما طلبته منك؟

- لقد بحثت في دوائر الهجرة والسفارات وشركات الطيران عن كل المصريين بالخارج باسم (أسامة علي)، وقد ظهرت عشرات النتائج، ولكن بعد تحديد الفئة العمرية المناسبة ليكون ما زال شابًا، وأنه يكون قد درس في مرحلة ما بجامعة من الجامعات الأوروبية التي درس بها (أحمد مصطفي)، وجدنا نتيجتين فقط..

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

أحدهما (أسامة علي أنور) كان يدرس الكيمياء في جامعة "كامبيردج" بينما كان يُحضر (أحمد) الدكتوراة في نفس الجامعة، والثاني كان منافسًا لـ(أحمد) في مسابقة البرمجة وقد تفوق عليه وحصل علي المركز الأول في مسابقة البرمجة علي مستوي جامعات إنجلترا وكانت المرة الأولي التي يحصل علي المركزين الأول والثاني شخصان من بلد واحد غير إنجلترا .. اسمه (أسامة علي عبد العظيم).

ابتسم (محمد):

- إنه الثاني لطالما أحب الأذكياء، ما كان ليفرط في صداقة من تفوق عليه أين هو الآن؟

- في إنجلترا، هل نُرسل له؟

- لا ستسافر له، وستشرح له الوضع وأن صديقه سيواجه الإعدام ويحتاج أن يراه، وإن كان صديقه بحق سيأتي.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١٢)

بعدها بأسبوع..

"تم القبض - الحمد لله - علي (أحمد مصطفي عبد الرحمن) الذي ذاع صيته بلقب المُنَجِم منذ فترة وقد عُرض علي النيابة بتهمة قتل (علاء) جابر رئيس تحرير صحيفة التنمية السابق، بعد أن جاء إلي هنا وأخبرنا بكل برود أنه سيموت الآن .. وقد تشاركنا ذلك الخبر من قبل، ولكن أحد مصادرنا أخبرنا أنه قد تم تحويله لمستشفي الأمراض العصبية للكشف علي قواه العقلية بعد أن صدرت منه بعض الأفعال التي جعلت النيابة تشكك في حالته الذهنية، وهو الآن هناك تحت حراسة مُشددة.

ولكن أكثر ما يُحزنني شخصيًا أن هناك بعض المواطنين قد انخدعوا به وصدقوا أنه يستطيع معرفة متي سيموتون ويذهبون إليه في زيارات لمعرفة أعمارهم وبعد عناء الإجراءات يتمنع هو عن زيارتهم .. لا تولونه اهتمامكم فإن كان في نظر القانون متهمًا سيتم محاكمته، وكل متهم بريء، فهو في نظري مجرم يستحق عقابًا لما

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

فعل، ولكننا نتظر في النهاية حكم المحكمة عليه ولن نستبق الأحداث"

شاهد (محمد) من مكتبه المذيعة (ريتال) وهي تقول ما سبق، فلقد استحوذت عليه قضية (أحمد) وتابع أخبارها بشدة، وكلما أسندت إليه قضية أسندها بدوره إلي أحد معاونيه، لم يستطع التفكير ليس بسبب ما فعله (أحمد)، وإنما ما قاله، طوال الوقت يتردد في ذهنه (أحمد) وهو يقول له:

- "إن تم القبض علي فذلك لأنني اريد ذلك"، لقد أكد أن (محمد) بنفسه سيحاول إثبات براءته، ما الذي يجعله واثقًا لهذا الحد؟

وصل (محمد) إلي المستشفي في نفس اليوم ولم يستغرق الأمر وقتًا لدخوله إلي (أحمد) سوي الخمس دقائق الضائعة بين حشود الصحفيين خارج المستشفي..دخل (محمد) وجلس أمامه، وجده قد تغير تمامًا، فعيناه شاخصتان في الفراغ، واجمًا وقد طالت لحيته بطريقة عشوائية .. نظر له ضاحكًا:

- لم تقنعني لحيتك بأنك مجنون.

نظر له (أحمد) ونظره جامدٌ علي الحائط خلفه كأنه يري من خلاله وقال بلهجة رتيبة :

- أعلم متي ستموتون..أعلم متي ستموتون جميعًا.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وظل صوته يعلو حتي أصبح صياحًا .. ثم توقف فجأة وهو يضحك:

- هل أقنعتك الآن؟

ضحك (محمد) حتي اهتز كرشه :

- لا، كان مصطنعًا.

- كيف؟ لقد أقنع ذلك المشهد كل من رآني.

- لماذا ادّعيت الجنون؟

- هنا أفضل من السجن، علي الأقل حتي تُثبت برائتي.

- هل تُصّرعلي أني من سيثبتها؟

- بالطبع، ومن غيرك يستطيع؟

- هل تظن أنني سأصدقك؟

- لا أنت لا تصدق سوي نفسك، وأنا لا اطلب منك سوي تصديقها كالعادة .. استمع لما تقوله لك.

- سؤال واحد دفعني للمجيء وبعده سأقرر استمراري في التعمق في الأمر أو تركه للأبد، فهو لا يعنيني .. لقد أصبحت مشهورًا بعد القبض عليك، كل من في الإدارة يثني عليّ، ولا يعنيني في شيء برائتك من عدمها.

- وهل ستوافق علي إعدام برئ؟ لا لن توافق...أليس كذلك؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

نظر له (محمد) وجده مبتسمًا تلك الإبتسامة التي تعني، أن ما يُقال يحمل معني خفيًا، وقال:

- لن أأوافق علي إعدام بريء ولكن أجب ذلك السؤال .. إن كنت بالفعل ما تدّعي، لماذا ظهرت الآن؟ أقصد لماذا اخترت الآن بالتحديد لكي تظهر علي التلفاز والجرائد وأن يشاهدك العالم كله؟

- عندما كنت مراهقًا فكرت في أن أُعلن ذلك، وكان الهدف حينها أن أجد من يشبهني، وأن أصبح مشهورًا، الأمر كله كان صبيانيًا، وكنت موقنًا أن من بين مليارات البشر في العالم لن يكون حظي تعسًا ليكون عندي مرض بنسبة واحد إلي الكون، ولكني تراجعت حينها، كنت خائفًا ووحيدًا.

- والآن؟

- الآن الوضع أختلف، لقد ظهرت فائدة ما لدي، إنها ليست لعنة كما رددت طوال حياتي، إنها هبة، عذابي لا شيء مقارنة بالفائدة التي قد تصلكم مني .. رسالة إلهية لكم من خلالي.. إن ما يحدث الآن في مصر وغيرها ليس بسبب الطمع، ولا بسبب غياب الأخلاق إن ما يحدث بسبب غياب المثل الأعلي.

- وهل تريد أن تصبح المثل الأعلي؟

- نعم، سأكون مثلًا أعلي .. بطلًا خارقًا، تقوم عليه الأفلام والمسلسلات وتُكتب عنه القصص والروايات..سأجعل كل شخص يقتنع أنه يُمكن أن يصنع فارقًا في مجتمعه، سأثبت للعالم كله أن

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

رجلاً واحدًا استطاع أن يُغير قناعة تسعين مليون مصري، سأدفع صاحب كل موهبة لاستخدامها، سأصنع فارقًا.

نظر له (محمد) وهو عاجز عن الرد، فكر كثيرًا فيما سيقول ولكن لم يجد سوي أن يقول بلهجة ضابط متمرس :

- أنت شئٌ من اثنين، مجنونٌ مقتنعٌ بفكرته حتي النخاع، أو صاحب موهبة بالفعل .. أيًا كان ما تقوله الآن فأنت لا تكذب .. علي الأقل علي نفسك.

وتركه وذهب، وبمجرد ذهابه التفت (أحمد) إلي الحائط وظل شاخصًا واجمًا في نفس المكان، بنفس الوضع .. ولكن إن دققت النظر قد تري جزءً من إبتسامة تلوح بوجهه.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١٣)

علي مدار الاسبوعين التاليين..

تحول مكتب (محمد) إلي مكتبة مُصغرة، فالقصة مفتوحة علي المكتب، وعلي المقعد تجد ثلاثة دفاتر يوميات بنفس الشكل، والرابع يمسكه (محمد) ويقرأ فيه.

"في البداية .. تاريخ اليوم هو السادس من إبريل عام ٢٠٠٦ أعلم أنني بدأت التوثيق متأخرًا ولكن ذلك القرار أكبر مما يبدو وفي نفس الوقت يجب أن يعرف الناس ما يحدث .. بدأ الأمر معي منذ سنوات طوال عندما مررت بحادثة وأنا طفل جعلتني ألمس الموت بيدي، شاهدته في كل شيء حولي.

بعدها بدأت أري أرقامًا علي وجوه الناس لا أعلم لها معني ولم أخبر أحدًا بالطبع، في يوم شكوت لمعلمتي أنني رأيت أرقامًا علي وجه مديرة المدرسة كونت تاريخًا لا أذكره الآن ولكنها ماتت في ذلك التاريخ، لم تواجهني معلمتي بالأمر وأنا لم أربط بين تاريخ موتها والرقم الذي رأيته، لم يخطر ببالي، فالأرقام كانت بالنسبة لي أرقامًا

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وليست تاريخًا، وأخبرتني المعلمة بوجوب إخبارها إذا رأيت أرقامًا مجددًا.

بعدها بأيام رأيت أرقامًا علي وجه المعلمة نفسها، وأخبرتها ، في اليوم التالي تغيبت المعلمة عن العمل نتيجة تعرضها لحادثة، طلبت من الجميع أن تراني، وجلست معها في غرفة العناية المركزة وأخبرتني بتلك اللعنة التي ظلت ترافقني طوال حياتي.

لا اذكر سوي أنني انتقلت للمرحلة الثانوية وكانت من أحلك أيام حياتي..ستعلمون لماذا"

بمجرد انتهاء (محمد) مما قرأ، بدأ بالبحث في ملف (أحمد) حتي وجد أنه قد درس في جامعة القاهرة في كلية الهندسة عامين قبل أن يسافر وبعدها بأقل من ساعة كان (محمد) واقفًا مع عميد الكلية طالبًا ملف (أحمد)، وعلي غير عادة شئون الطلاب، وصل ملف (أحمد) الذي قد ترك الكلية منذ سنوات طوال، سليمًا إلي يده، ليستخرج ورقة واحدة وهي بيان نجاح الثانوية العامة..قرأ اسم المدرسة "مدرسة النيل الثانوية.."

ذهب مباشرة للمدرسة ودخل مكتب المدير دون استئذان..

- المقدم (محمد طه سيف النصر)

- أهلاً بحضرتك، كيف أساعدك؟

- أريد ملف أحد الطلاب، اسمه (أحمد مصطفي عبد الرحمن)، وهذه ورقة بيان نجاحه.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

رفع المدير نظارته، ودقق في قراءة الورقة، استغرق المزيد من الوقت نتيجة ضعف نظره وارتعاشة يده، لقد كان من الواضح تجاوزه الستين خريفًا بأعوام.

- لا يمكنني مساعدتك، متأسف.

- لماذا؟ أريد الملف من الأرشيف، ألا تحتفظون بأوراق التلاميذ؟

- نحتفظ بها بالطبع، ولكن في أحداث الشغب عقب ثورة يناير أحرقت المدرسة وضاع الأرشيف بالكامل، وأي ورق بتاريخ ما قبل ٢٠١١ قد ضاع للأسف، وقد تقدمت المدرسة ببلاغ رسمي آنذاك.

حاول (محمد) التحكم بأعصابه، وتكلم بهدوء علي قدر استطاعته:

- هل تعمل بالمدرسة هنا منذ زمن؟

- منذ أكثر من ثلاثين عامًا، لقد عملت مدرسًا ووكيلًا وناظرًا ومديرًا .. هذه المدرسة بيتي الثاني.

- هل تذكر في عام ١٩٩٥ كان أغلب الطلاب من أي مدرسة اعدادية؟

ابتسم المدير ابتسامة اثلجت قلب (محمد)

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- وقتها لم يوجد بالمنطقة سوي مدرستين اعداديتين أولهما مدرسة الخيرية الاعدادية و الثانية مدرسة أبو بكر الصديق، وهما موجودتان حتي الآن.

أخذ (محمد) عنواني المدرستين، وذهب لمدرسة "أبو بكر الصديق" ولم يجد ضالته بها، فذهب لمدرسة الخيرية وطلب منها ملف (أحمد مصطفي عبد الرحمن)، ولحسن الحظ كان موجودًا، وكان قد حقق رقمًا قياسيًا في المدرسة في رياضة القفز بالزانة؛ لذلك مكتوب اسمه حتى الآن في قمة الأسماء فوق الملعب.

اجتمع (محمد) بالمدرسين وطلب منهم أن يتذكروا أي شيء مما حدث عام ١٩٩٥ للمديرة.

تذكر الأقدمون من المدرسة موت المديرة ، فسأل عن موت أستاذة في نفس العام .. واتفق أيضًا أصحاب الشعر الأبيض علي موت معلمة بعدها بأيام .. غادر بعدها (محمد) المدرسة وهو يؤنب نفسه علي إحساسه بتصديق (أحمد) ، أصّر على أن (أحمد) كذّاب، وسيجد الفجوة في المذكرات ليبرهن علي ذلك .. وحتي إن لم يجدها، قد تكون أحداثًا حقيقية حدثت يومًا ما بالفعل، ولكنه استخدمها في بناء قصته .. الأمر ليس صعبًا.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١٤)

بعدها بيومين..

يدخل (مازن) المكتب على (محمد) وقد صُدم من هيئة المكتب لقد أصبح مكتبة بالفعل.

خلف (محمد) توجد لوحة كتابة كالموجودة في المدارس قد اختفي لونها الأصلي من كثرة الكتابة عليها، وعن يمينه هناك لوحات بيضاء كبيرة مثبتة بالحائط مكتوب عليها ما لم تستوعبه اللوحة خلفه، الورق في الأرض من حوله، وأمامه دفتر يقرأ فيه.

تكلم (محمد) دون أن يرفع رأسه عن الملاحظات التي يكتبها :

- ضعها عندك وكن حذراً.

لم يرد (مازن) فقد كان مأخوذًا بشكل المكتب، مما دفع (محمد) لرفع رأسه فسلم عليه :

- لقد طلبت قهوة منذ دقائق وتوقعت أنها قد وصلت.

- متي نمت أخر مرة؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- منذ ثلاث أيام .. الأمر ازداد صعوبة، فبكل مرة يصدق، وبكل مرة الأحداث تكون صحيحة بنسبة مئة بالمئة.

قالها (محمد) والحماسة بادية في صوته

- أليس خطرًا علي حضرتك البقاء مستيقظًا طوال هذه المدة؟

- لا تقلق عليّ، لقد تعديت أضعاف هذه المدة أكثر من مرة .. ماذا حدث في إنجلترا؟

ودفن رأسه في الدفتر مجددًا ويدون ملاحظات من حين لآخر.

- لم يأت معي، وقال أنه قد استراح من المشاكل ولا يريد أن يعود لها.

رد عليه (محمد) ولم يرفع رأسه من الدفتر :

- تابع شركات الطيران، سيعود خلال أيام، هو فقط أراد أن يأتى بطريقة أكثر حرية .. لن يتخلى عنه.

- لماذا تثق هكذا أنه سيعود؟

- لأنه لن يصادق شخصًا يتخلي عنه، هو أذكي من ذلك.

- حسناً سأتابع، ولكن أنا لا أفهم ما يحدث، ما كل هذا الورق؟

رفع (محمد) رأسه مبتسمًا كمن انتظر ذلك السؤال، هبّ واقفًا برشاقة لا تتناسب مع حجم كرشه بدأ بالشرح والتنقل في المكتب بسرعة وحماسة لا يتناسبان مع سهره لثلاثة أيام متصلة:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- هذه قصة كتبها (أحمد) وقال لي إنه لن يفهمها إلا من كُتبت له .. وهو (أسامة) حيث كتب له إهداءً في بداية القصة .. حتي الآن آراها قصة عادية، قد تكون طفولية بعض الشيء ولكن لا أري ما يختبيء ورائها، وهذه أربعة دفاترقد سجل فيها (أحمد) يومياته منذ عام ٢٠٠٦ وحتي يوم دخلت شقته.. لن تصدق ماذا وجدت بها!

انتقل (محمد) إلى لوح الكتابة المعلق خلفه وبدأ بالإشارة على كلمات معينة وسطها:

- المدرسة الاعدادية، وموت المديرة والمدرسة، ذكرهما في دفاتره وتحققت منهما بنفسي .. لقد حدث ذلك بنفس التسلسل، وهنا في المدرسة الثانوية يقول أنه كان يركب في سيارة أجرة مع أحد عشر شخصًا وأنه رأي تاريخ موتهم جميعاً بعد دقائق ففهم أنها حادثة ونزل من السيارة.

أخرج (محمد) صحيفة بتاريخ في عام ١٩٩٧ وهو يشير لعنوان بعينه "مصرع أحد عشر راكبًا والسائق ونجاة تلميذ لخلافٍ نشأ بسبب الأجرة مع السائق."

- أيضًا هذه الحادثة صحيحة، بل إنه يحكي عن جامعة كامبيردج وموت ضابط الأمن المسؤول عن الجامعة وقد تحققت من ذلك أيضًا .. هناك العشرات من هذه الحوادث في هذه الدفاتر.

بدت علامات الحيرة علي وجه (مازن) لفترة ثم هم بالرد:

- قد تكون أحداثًا حقيقية وقد...

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

قاطعه محمد بحماسة زادت عن سابقتها وهو يشير له:

- أعلم ما يدور برأسك الصغير .. تحاول أن تقول إنها قد تكون أحداث حقيقية وهو بحث عنها واستخدمها وكتب عنها بمذكراته ليصل بي إلي ما أنا فيه الآن ، أليس كذلك؟

- بالضبط.

ابتسم (محمد) قائلًا:

- أنا لا أريد أن أصدقه ولكن بعد ما أرسلت هذه الدفاتر للمعمل الجنائي أخبرني بتطابق تاريخ كتابة الأحداث بتاريخ الأحداث .. أي أن هذا الدفتر قد كُتب ما فيه عام ٢٠٠٦.

قال الجملة الأخيرة وهو يرفع أحد الدفاتر بيده .. سكت قليلًا مستمتعًا بالاندهاش الظاهر علي وجه (مازن)، حتي تكلم (مازن) ببطء:

- بالطبع لا أصدق أنه قد كتب هذا الدفتر من عشرة أعوام لكي يوهمك الآن بذلك الأمر، ولكن ألا يوجد أي خطأ؟ ألا يوجد أي تعارض؟

- لا يوجد تعارض بين الكتابة وبعضها، ولا بين الأحداث وكتابتها، ولكن إن كان هناك تعارض .. سيكشفه لنا (أسامة) دون أن يشعر .. اذهب الآن وارتح قليلاً فلقد عدت لتّوك من السفر ..

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وتابع (أسامة) عندما يصل اتصل بي .. كذلك أريدك أن تتابع حادثة (علاء)، نريد أن نعرف من قتله، أعلم أنها ليست قضيتنا، ولكن حاول التدخل وديًا لمعرفة ما حدث.

- تمام.

غادر بعدها (مازن)، وقام (محمد) إلي الأريكة في مكتبه لينام قليلاً..

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١٥)

يستيقظ (محمد) من نومه ولا يعلم كم مرّ عليه من الوقت يبدأ بطقطقة فقرات ظهره، ويُمسك بهاتفه ليري الساعة.. يفتح عينيه ببطء ليسمح لضوء الشاشة بالدخول، يجفل فجأة من اهتزازة الهاتف في يده، إنه يرن..

- من؟

- أنا (مازن)، لقد اتصلت أكثر من خمس مرات حتي الآن.

- كنت نائمًا، ماذا حدث؟

- لقد حلق (أحمد) لحيته وعاد إلي اتزانه، وأعترف للطبيب بأنه كان يدّعي الجنون، وقد كتب الطبيب تقريره وسيتم ترحيله غدًا.

- بهذه السهولة؟

- ذلك ما حدث.

- تابعه حتي يصل، وأوصِ الضابط المسؤول عنه خيرًا.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- سأفعل، شيء آخر..بخصوص موت (علاء)، فإن الطب الشرعي قد أثبت وجود قُنبلة مصنوعة محليًا تحت غطاء المُحرك، وقد كان التفجير عن طريق اتصال بهاتف مثبت مع القنبلة، وبالنسبة لجثة (علاء)، فقد وجدوا جزءً من ممتلكاته محترقة ولكن لم يجدوا جثته حتي الآن، فالمنطقة فوق كهف من المرجان وجارى البحث عن أحد الغواصين ممن يعرفون ذلك الكهف.

- أحسنت يا (مازن)، لطالما لم تخذلني .. أطلعني إذا طرأ جديد.

وكالعادة أغلق الخط دون سلام.

استيقظ (محمد) وذهب إلي حمام مكتبه يغسل وجهه وكل ما يدور بعقله هو أن (أحمد) لديه الدافع لقتل (علاء) بعد أن وشي به للشرطة، ويتعلق عقله بذلك الأمل الأخير حتي لا يُصدق أن (أحمد) مُنَجِم بالفعل .. وقف بعدها (محمد) أمام المرآة والإرهاق بادٍ علي وجهه، وفجأة صاح :

- كيف لم أنتبه لذلك .. إنه صادق، إما أنه صادق أو أنه عبقري بالطبع هو عبقري ولكنه صادق ..إنه يري.

رجع إلي مكتبه وأخذ هاتفه وبعض الأوراق ويقول بصوت مسموع طغت عليه الحماسة:

- قد يزّور الدفاتر أو يكتب قصة عادية يدّعي أن وراءها سرًا ليشغل بالي، قد يقتل (علاء) ولكنه صادق .. تلك

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

التفاصيل لا يمكن تزويرها، هل يُعقل أن يعلم ما سأفكر به كي يقنعني؟

غادر (محمد) مكتبه وهو مقتنع للمرة الأولي باحتمالية صدق (أحمد)

* * *

يصل بعدها (محمد) إلي المديرية..ويطلب أوراق قضية قديمة من الأرشيف، لم يستغرق الأمر كثيرًا من الوقت .. فقد كانت منذ شهرين تقريبًا، أخذ (محمد) نسخة من ملف التحقيقات، واتصل بـ(مازن) في طريق العودة إلي مكتبه ليقابله هناك.

وصل (مازن) بعد (محمد) بقليل ودخل على (محمد) فوجده قد أزاح المكتب إلي ركن الغرفة، ويجلس علي المقعد ويتحرك معتمدًا علي عَجل المقعد ما بين أرجاء الغرفة، فوزنه الزائد لم يتحمل ذلك التحرك الكثير خاصة بعد مجهود الأيام السابقة.

لم يستطع (مازن) أن يمنع نفسه من السؤال:

- ماذا حدث للمكتب؟

رد محمد ساخرًا:

- كنت أعيد توزيع الديكور .. ماذا تعلمت من عملك في الشرطة؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

قال الجملة الأخيرة والجدية تبدو في كلامه، ولكنه لم يترك الفرصة لـ(مازن) ليُجيب فأردف:

- شخصيًا لقد تعلمت أمرين اثنين، أولهما أن الكل يكذب.

- والثاني؟

ابتسم محمد :

- أنه لا يوجد شيء اسمه صدفة .. وحين أحكى لك ما يأتي لا تقل تلك الكلمة من فضلك.

واسترسل (محمد) في الكلام وكانت الحماسة بادية في كل ما يقول وكلما حاول (مازن) مقاطعته تجاهله (محمد) وأكمل حديثه:

- اليوم استيقظت علي هاتفك، وبعد أن تكلمنا دخلت الحمام ووقفت كعادتي أمام المرآة أنظر لآثار السهر علي وجهي، وأكتشفت أهمية المرآة، سألت نفسي ما الذي يدفع أحدًا إلي الاستغناء عنها نهائيًا .. حينها ظهرت الإجابة أمامي تلوح بيديها وأدركت كم كنت مغفلاً، إنه لا يريد أن يري وجهه .. لا تفهمني؟

ظهر علي وجه (مازن) عدم الفهم وقد ظن أن السهر قد أثر علي عقله .. ولكن عندما رأي (محمد) ذلك قال:

- هذا خطأي لم أخبرك أن (أحمد) لا يمتلك مرآة واحدة في شقته، لم أعطِ الأمر أهمية في البداية ولكن اليوم فهمت، (أحمد) يخاف أن يستيقظ يومًا ليري ملامح وجهه تُشكل تاريخ موته، يُفضل أن يعيش جاهلاً .. لا اصدق أنها خدعة لكي أصدقه، فهو لم

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

يلفت نظري لهذه التفصيلة، وما أدراه أنني قد ألحظ ذلك من الأساس.

توقف (محمد) ليري الأثر علي وجه (مازن)، وقد خاب ظنه لأن مازن لم ينفعل أو يتحمس فأردف:

- هذا ليس كل شيء بالطبع، ففي نفس الطابق الذي يسكن به (أحمد)، جار من ذلك النوع الفضولي، عندما جلست معه وتحادثنا أخبرني أن في حادثة القهوة، أتذكرها؟ تلك الحادثة منذ شهرين تقريبًا عندما تسرب الغاز وانفجرت القهوة ومات (مانجيستو) و (عنتر)، كان أحمد نازلًا عندما سأله الجار عن جهته، وأخبره أنه ذاهب للعزاء في (مانجيستو) حيث مات اليوم منذ نصف ساعة تقريبًا .. نزلا معًا ولكن (مانجيستو) كان حيًا حتي تلك اللحظة .. ما يلفت النظر أن الانفجار كان الساعة الخامسة تقريبًا أي كان بعدها بنصف ساعة بالضبط.

- حسناً، من الغريب أن يخمن موته إن كنت تصدق الجار ولكن ما المهم في أن التأخير ساعة بالضبط؟

ابتسم (محمد) منتصرًا كأنه ينتظر ذلك السؤال، وألقي ملفًا كان يمسكه بحركة سينمائية :

- الغريب أن الحادثة كانت في السادس عشر من أبريل، لقد سحبت الملف خصيصاً لأتأكد.

ظهرت علامات عدم الفهم علي وجه (مازن) فهو لم يلحظ شيئًا مميزًا في ذلك التاريخ مما أزعج (محمد):

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- في اليوم السابق له تم تكريم (أحمد) في روما بسبب شيء ما قد أنجزه لا يعنيني الآن، لقد رأيت شهادة التكريم بنفسي علي مكتبه.

- لا أري مشكلة حتي الآن.

- إن فارق التوقيت بين مصر وإيطاليا ساعة، لقد كانت ساعته مُقدمة ساعة، رأي أنه سيموت الساعة الخامسة ولكن بسبب فرق التوقيت نزل قبل موعد موته، ومن الغريب أن الحاج (ياسين) لم يتحدث عن ذلك مع أحد علي عكس عادته.

كشف (محمد) ذلك لـ(مازن) وتبعه بابتسامة ليتمتع بنتيجة ما رأي علي وجهه .. جلس (مازن) للحظات وعدم الفهم علي وجهه، نظر في تاريخ القضية في الملف .. صمت للحظات ثم قال ببطء:

- لا أعلم ولكن هل يمكن؟

- هل تصدقه؟

- أظن ذلك .. ولكن هل ستفعل المحكمة؟

قالها بوجوم وهو ما زال مأخوذاً بما قاله (محمد):

- المحكمة تحتاج إلي أدلة، والدليل الأقوي هو رقم المُتصل، وهو مُشفر الآن ولا يمكنهم إيجاده لا عن طريق شركة الإتصالات ولا عن طريق التتبع ولا الإشارات .. لا شيء وحتي يكتشفوه فلا حكم سيصدر سوي التأجيل.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١٦)

في اليوم التالي..

أزاح (محمد) الأوراق التي تراكمت فوق قصة (أحمد) ليكملها ولكنه توقف عندما سمع (ريتال) مجددًا..

"تم تحديد موعد محاكمة المُنَجِم بعد غد في قضية مقتل (علاء جابر) الصحفي الشهير ورئيس تحرير صحيفة التنمية السابق، والجدير بالذكر أنه قد ادّعي الجنونَ في وقت سابق ولكن أطباء المستشفي اكتشفوا ذلك وتمت إعادته إلي المحكمة، وقد سُمِحَ للإعلام بحضور المحاكمة وتغطيتها مباشرة لِما تمثله من قضية رأي عام تهم كل المصريين."

أطفأ (محمد) التلفازوهو يتمني أن يعود (أسامة) سريعًا، لعله يحمل دليلاً علي قدرة صاحبه فنقدمه للمحكمة، فالمحكمة لن تأخذ بالكلام دون أدلة وَبدأ في القراءة مجددًا..

"حضن (حمدي) الأوراق وكاد أن تظهر له أجنحة ليطير .. سأله (زيد) مبتسمًا من فرحة (حمدي):

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- ما قصة تلك اللوح علي مكتبك؟

- إنها فكرة مشروع .. مُحرك دائم الحركة يعتمد علي الجاذبية والقصور الذاتي لينتج.

قطع كلامه فجأة حيث تذكر أن هذه اللغة لم يفهمها أيًا ممن تحدث له سابقًا ويضطر للتبسيط بعدها، فحاول توفير الوقت والتحدث بلغة بسيطة يستيطع (زيد) يفهمها من البداية ولكنه تفاجئ عندما رد (زيد):

- أتقصد أنك تريد محركًا يبدأ الحركة بطاقة مبدئية ويظل في إنتاج طاقة للأبد؟

- بالضبط، هذا ما أريده.

- ولكن ألا يتعارض ذلك مع مبدأ بقاء الطاقة؟، فالطاقة لا تفني ولا تستحدث من عدم، فكيف تستمر بإنتاج طاقة من طاقة مبدئية صغيرة؟

- سأستعين بقوي القصور الذاتي وقوي الجاذبية لتستمر حركة المحرك.

- لن تستطيع، أنا لا أحبطك ولكن هذا الهدف مستحيل، ولقد حاول العلماء منذ فجر التاريخ تلك المحاولات وقد اهتم بها الروس علي وجه خاص، وبعدها الألمان والإنجليز، وقد يأس منها العلماء في عصرنا الآن .. نصيحتي لك أن تحاول تقليل عناصر المقاومة

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

والاحتكاك ليكون لك محركًا ليس بدائم الحركة، ولكنه ليس كسائر المحركات .. سيكون نصف دائم.

زاد إعجاب (حمدي) بـ (زيد)، فهو يعلم استحالة ما يطمح إليه وكذلك لم يخطر بباله فكرة المحرك نصف الدائم تلك من قبل..

- ولكن هذه المواد ليست متوافرة وكذلك ليست رخيصة.

- هنا يأتي دوري، ستحصل علي بعض المال .. قل لي عندما كنت تُحضر الجن ماذا كانت أمنياتك؟

- كانا طلبين، أولهما أن أجعله يعمل بالمحرك للأبد والثاني.

وهنا توقف قليلا ونظر لـ (زيد) نظرة طويلة .ثم أدار ظهره له مترددًا:

- أن أجعله يقتل خالي.

* * *

ابتسم (محمد) بإعجاب من القصة، لقد جذبته ليُكملها، همَ بالدخول في الفصل الجديد منها ولكن هاتفه رن كالعادة ليقطع متعته..

- ماذا هناك يا (مازن)؟

- (أسامة علي) .. إنه في الطريق.

اعتدل (محمد) في جلسته، وبدا علي صوته الاهتمام:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- تقصد في الطريق إلي المكتب أم إلي البلد؟

- في طريقه إلي البلد، أقل من ساعة ويكون بمطار القاهرة الدولي .. سآتي به إليك حال ما يصل.

- لا، لا نريد إخافته .. اتبعه واعلم الفندق الذي بقي به، وأخبرني وإن احتاجت الظروف أن تحتك معه، تعامل معه بلطافة.

- تمام، ولكن أليس المكتب أفضل؟

- هل تريده يأتي ليري ما توصلنا إليه دُفعة واحدة معلقًا علي حوائط المكتب .. افعل ما أطلبه منك.

- أمرك..إلي اللق..

أغلق (محمد) الهاتف في وجه (مازن) دون سلام وقام من كرسيه يتمشي بمكتبه بعشوائية وهو يُفكر .. يمر الوقت ثقيلاً عليه، يرفع ساعته من آن لآخر، ينظر لهاتفه كل فترة .. فهو يعلم أن تلك المقابلة ستزيده تعمقًا وفهمًا لـ(أحمد).

وأخيراً يرن هاتف (محمد) .. يُرجع رأسه للخلف برضا وهو يرد علي الهاتف:

- حسنًا .. أعلم ذلك الفندق .. أنا في الطريق .. أحسنت.

لن أصف كيف انتهت المكالمة، أظنكم تعرفون.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وصل (محمد) إلى غرفة (أسامة) في الفندق بعدما اتطلع عليها من الاستقبال، فالأمر سهل بالنسبة لضابط شرطة، يطرق الباب بطريقة يحاول جعلها مهذبة، يفتح الباب شاب قصير القامة، ذو بشرة مائلة للسمرة، يرتدي نظارة طبية، تظهر من خلفها عينان ليسا أقل ذكاء ولا حدة من عيني (أحمد)... قال بهدوء:

- تفضل يا حضرة الضابط.

ضحك قائلاً:

- تشبهان بعضكما البعض .. أنا المُقدم (محمد سيف النصر) مباحث عامة.

- أهلاً بحضرتك، أنت من طلبت مقابلتي وأنا في إنجلترا أليس كذلك؟

- بلى ، إنه أنا ، هل يمكننا التحدث قليلاً؟

- هنا أم بمكتبك؟

- أفضّل مكانًا عامًا، حتي نكون علي راحتنا أكثر.

- حسنًا، أنا جاهز.

نزلا إلي استراحة الفندق وبدأ (محمد) الكلام مباشرة..

- حسنًا، أظنك سمعت عما يحدث لصديقك الآن.

- أعلم أنه متهم في جريمة قتل، وأعلم أنه قد صرح بموهبته للناس.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- موهبته؟ هل تراها موهبة؟ هل تصدقه من الأساس؟

أسند (أسامة) ظهره متهيئًا للدخول في النقاش، وتكلم بجدية ورصانة:

- أعلم أنها ليست موهبة بالمعني التقليدي، ولكن لطالما أطلقت عليها ذلك، وهو لطالما أطلق عليها لعنة .. أتفهم ذلك فلقد رأى ما يجعلني أصدق أنها لعنة بالفعل، هل تعلم أن حبيبته الوحيدة في الجامعة قد رأي ميعاد موتها؟ وهل تعلم أنه قد قطع علاقته بي كي لا يري نفس المشهد، هل تفهم معني أن تدخل المحاضرة أول شخص، وتجلس في الصف الأول، وتنظر للأسفل حتي يجلس الجميع، تتابع الأستاذ دون أن تنظر له، كان يتحاشي وجوه الناس، لم يحضر فيلمًا ولا مسرحية، لم يأت لحفل تخرجه، وفي مناقشة رسائل الدكتوراة كان ينسحب مسرعًا .. هل تتخيل أن..

قاطعه (محمد) بعد أن أصابه الملل من ذلك الكلام العاطفي:

- حسنًا لقد فهمت، لقد تعذب كثيرًا بسبب ذلك، ولكن لماذا هو بالتحديد؟

- كل ما أخبرني أنه قد تعرض لحادثة ما ثم بدأ الأمر بعدها.

- ما هي الحادثة؟

- لم يخبرني عنها وعندما سألته لم يجب، فلم أسأل عنها ثانية.

- حسنًا، هل تتذكر قصة الشاب والجن والاختراع وما إلى ذلك؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- بالطبع، هذه القصة قرأتها أكثر من مرة .. إنها جميلة.

- أريدك أن تشرحها لي، ما المعني الخفي بها؟

ضحك (أسامة) قائلاً:

- هناك شخص واحد يستطيع فهمها، وهو ليس أنا .. لقد قرأتها أكثر من مرة كي أفهمها ولم أستطع تكوين وجهة نظر مبدئية عنها حتى.

- ألست أنت الشخص الذي كُتبت من أجله القصة؟

- نعم ، لست أنا ، ولا أعرف هذا الشخص للأسف.

- حسنًا، ركز فيما سأقول، افترض مجرد افتراض أنني قد رأيت من الأحداث ما يجعلني أصدق (أحمد)، وأنه بريء وأنه يرى ما يدّعي رؤيته فعلاً، كيف يمكنني إثبات ذلك؟

- علميًا، لا يمكن إثبات ذلك، فلقد خضع (أحمد) للكشف علي كل وظائفه العقلية والحيوية، ولم يُلحظ أي شئ غير معتاد.

- وما الحل؟

- أن نشهد بذلك، أنا سأشهد بذلك كصديق له وعلي درجة عالية من التعليم والناس ستحترمني، وأنت رجل شرطة ذو سجل مميز، وكذلك أنت من قبض عليه وشهادتك ستكون بمثابة تراجع عن خطأ .. ولا تنس ما أصبحت فيه من شهرة وذلك سيكسبك زخمًا.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- ولكن ذلك لن يخرجه من القضية.

ضحك (أسامة) بقوة حتي سعل :

- لقد رأيت بنفسك ما حدث، لقد ذهب بنفسه للتلفازوأخبرهم بمقتل الصحفي، كان يعلم أنه سيُقبض عليه، وأنا أثق أنه يعرف كيف سيخرج منها، (أحمد) أذكي ممن يتعاملون معه؛ ثق بي .. ما يهم هو أن يصدقه الناس.

- سنفكرفي الأمر، يجب أن نتواصل كثيرًا، هذه بطاقتي بها رقمي اتصل بي في أي وقت، وأنا معي رقمك من استقبال الفندق.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١٧)

في اليوم التالي (السابق للمحاكمة)

يجلس (محمد) في مكتبه مُمسكًا بالقصة ويقرأ فيها مجددًا وبجانبه دفتر يدون به ملاحظاته، يبحث فيها عن مفتاح يصله بالشخص المكتوبة له..

"بعد مرور عشرين عامًا علي ظهور الجنّي..

يجلس المئات في مقاعد المسرح وعيونهم معلقة على الستارة المسدلة في ترقب..

تُزاح الستارة ببطء، ليظهر رجل ببدلة بنية فارع الطول يمسك بمكبر الصوت ويتحدث بنغمة حماسية:

-اليوم نتشرف أن نستضيف الحائز علي جائزة نوبل هذا العام، ليقص علينا جانبًا من قصة نجاحه وكيف فكر في مشروعه .. في أول ظهور إعلامي له بعد رجوعه من السفر والتكريم بحمد الله، كفي بنا فخرًا أن يعرض عليه رئيس روسيا تكريمًا خاصًا، حيث نفذّ

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

حلم علماء روس منذ فجر التاريخ، رحبوا معي بمحدثكم اليوم..المهندس المصري/ حمدي مهدي حسين.

يظهر في ذلك الوقت رجل ما بين العقدين الرابع والخامس أصلع جزئيًا وما تبقي من شعره احتله الشيب المبكر، يتحرك بحيوية ويلوح هنا وهناك، تصافح مع المذيع وقال له شيئًا جعله يضحك بصوت مسموع للجميع، وذهب ليقف مكانه خلف منصة الإلقاء ووضع ورقه أمامه وبدأ في التحدث والأعين كلها متعلقة به:

- لم أعتد التحدث أمام تلك الأعداد من قبل، هل تحضر مصر كلها المؤتمر؟ ((ثم أشار بيده لمقعدٍ فارغ)).. أظن التسعين مليونًا قد نسوا واحدًا في المنزل.

ضجت القاعة بالضحك بعد تعليقه الأخير وبعدما هدأت الأصوات أردف بلهجة ضاحكة:

- بمناسبة العلماء الذين حاولوا إنشاء ذلك المحرك، حاولوا كثيرًا أن يخدعوا الناس باختراعهم، فهناك من يخبئ عبيدًا في المحرك ليديروه، وهناك من جعل امرأته تعمل بالمحرك إذا جاء ضيوف، ولكن لعل أكثرهم ظرافة ذلك الذي وضع محركه في معرض في باريس في الستينات، وتحدي العالم كله علي أن يوقفوه، وبالفعل حاول جميع الزوار إيقافه وكلما أمسكوه فهو يتوقف ولكن بمجرد تركهم للمحرك كان يعود للحركة، والخدعة أنه كان هناك زنبَرك

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وبالضغط علي الجهاز فإنهم يولدون طاقة لتشغيل المُحرك.

بعدها بقليل بدأ يفتح ورقته ويقرأ منها..

- حسنًا .. لقد بدأ الأمر عندما كنت في كلية الهندسة، الفكرة مكتملة ولكنها مجنونة، شجعني والدي وأصّر أن أبدأ فيها علي الرغم من استحالتها، وبدأت بالفعل، في البداية رسمت تصميمًا مبدئيًا، عرضته علي أحد أساتذتي وقد وبخني لسوء الفكرة، فالفكرة تتعارض مع المبدأ الأساسي لبقاء الطاقة والذي ينص علي أن الطاقة لا تُفني ولا تُستحدث من عدم .. يأست بعض الشيء ولكن بعد موت والدي أصبح الأمر أقرب للتحدي، إما أن أثبت أنني ما زلت حيًا وأدافع عن حلمي، أو أثبت أنني لم أكن أهلاً لثقة والدي..

قلب الصفحة الأولي من الورقه وأردف:

وبعد عدة محاولات استغرقت مني أكثر من سنتين وصلت للتصميم الحالي وبقيت خطوة التنفيذ..

وفجأة جمدت شفتاه، بل جمد كل ما فيه. ومد يده ليرفع قصاصة ورق في منتصف الصفحة ويدقق فيما مكتوب فيها .. رفع بصره بعدها وجال به علي القاعة كلها ولم يستطع تحديد أيًا من

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

كان يبحث عنه .. توقف لحظات بدت طويلة علي المستمعين، فحرر المكبر من المنصة ووقف به في منتصف المسرح.

في هذه القصاصة، طلبٌ مني صديق قديم بأن أقص الحقيقة كاملة ويهددني بكشف شئ لا تعلمونه قد حدث معي منذ سنوات إن لم أصدق القول فيما سأقول،حسنٌ يا زيد .. أظنني في كلتا الحالتين معرض للفضيحة، ولكني أفضل أن أفعلها بنفسي، ليس خوفًا منك وإنما احترامًا لما فعلته لي فلقد غيرت حياتي، وكذلك لأن هذه الفرصة لن تتكرر ثانية.

أيها الجمع لقد دخلتم التاريخ بما ستسمعون الآن .. حقيقة الاختراع الذي فزت بسببه بجائزة نوبل بسيطة جدًا وهي أنه...

توقف قليلاً ثم قال:

- قد ظهر لي جنّي.

* * *

يُغلق (محمد) القصة وقد نال منه التعب، لقد أتم اسبوعًا بدون نوم سوى في ساعات متفرقة علي أريكته في المكتب.

دخل (مازن) المكتب..

- هل توصلت إلى الشخص المكتوبة من أجله القصة؟

- ليس بعد، ولكن الأحداث بالفعل توحي بأن الأمر ليس مجرد قصة.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

يتثاءب (محمد) بصوت مسموع..

- لم تنم من فترة، وغدًا المحاكمة ، نحتاج إليك بكامل تركيزك.

- لا تقلق، سأذهب للمنزل حتي أنام وأحلق لحيتي التي طالت تلك الأيام، لا يصح أن أظهر في التلفاز بمظهري هذا، لا تنس أن تذهب غدًا إلى (أسامة) في الفندق وتقله إلى المحكمة، فهو لا يعرف الطريق وحضوره مهم بالنسبة إلي (أحمد).

- لا تقلق يا باشا، اذهب سعادتك لتستريح اليوم، وغدًا كل شيء سيكون كما أمرت، وإن حدثت أية تطورات سأطلعك عليها غدًا، لا تقلق.

- لم أرَفي حياتي محاكمة بسرعة تلك، أقل من شهر.

قالها (محمد) متأففًا لضيق الوقت، فلم يستطع إجراء تحريات أكثروإثبات كل ما في المذكرات.

- وهل رأيت محاكمة بمثل هذا الحجم؟ إن الأمر قد تجاوز الرأي العام المحلي .. والناس لن تصبر.

- صحيح .. سأغادر الآن.

- حسنًا إلي اللقاء.

غادر(محمد) ورجع (مازن) لمكتبه....

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١٨)

يقف (محمد) بجوار قفص الاتهام ومعه نفرٌ من العساكر لمنع الصحفيين من الوصول للقفص، فعلي الرغم من عدم ظهور (أحمد) حتى الآن فهم يتقاتلون للوقوف بأقرب مسافة من القفص.

دخل (أحمد) قفص الاتهام وعلي وجهه تلك الإبتسامة، ونظره مثبت علي (محمد) حتي يلحظه (محمد) ويومئ له بإشارة منه أنه يصدقه، فينظر في الأرض، يدخل (مازن) قاعة المحكمة ومعه (أسامة)، وينطلق (أسامة) باتجاه صديقه ولكن العساكر تمنعه من الوصول إلى القفص، أشار لهم (محمد) فتركوه، وسمح أيضًا لـ(أسامة) أن يدخل القفص ليُسلم على صديقه، وبعد أن تبادلا السلام والأحضان، و(أحمد لم يرفع وجهه من الأرض، يتذكر (محمد) ما قاله (أسامة) من أنه يخاف أن يرى وجوه الناس .. يشعر بالشفقة رغمًا عنه.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

يدخل حاجب المحكمة ليُعلن عن دخول القاضي ومستشاريه، ويقف كل من في المحكمة لدي دخولهم.

باختصار تبدأ المحاكمة بكلمة النيابة وتوجيه التهم ونتائج التحقيقات، ثم يقوم الدفاع - وهو محامٍ صغير السن من العمارة المقابلة لمنزل (أحمد) - ويطلب من هيئة المحكمة تأجيلًا حتي يتم العثور علي الجثة وإحضار الشهود، ويتم تأجيل القضية عقب ذلك مباشرة.

***

طلب (محمد) من المحامي الشاب أن يذهب معه للمكتب بعد المحاكمة ليتحدثا معًا قليلاً..

- حسنًا، ماذا تظن به؟

- أظنه بريئًا، ولكن لا يوجد أدلة ولا أعلم ماذا أفعل سوى التأجيل.

التفتْ إليه والانفعال بادٍ عليه مما أربك المحامي، وقال مستنكرًا:

- هل ذهبت للمحكمة اليوم دون أن تحدد ما ستفعل بالضبط؟ ماذا إن رفضوا طلب التأجيل؟

- هذه المرة الأولي لأقف في محكمة، فمنذ تخرجي وأنا عاطل، وقد دفعني أهل المنطقة لهذه القضية دفعًا.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

رن هاتف الشاب مما زاده ارتباكًا .. أشار له (محمد) بعدم اهتمام ليرد على هاتفه، وأخرج هاتفه يعبث به، جذب انتباهه صوت الشاب وهتف مستنكرًا.

- تقصد (إسلام طه) المحامي؟

أشار له (محمد) أن يشغل مكبر الصوت، فعل ذلك لنسمع صوتًا نسائيًا يتحدث بطلاقة وكأنها تحفظ ما تقول.

- نعم، هذا مكتب أ. (إسلام طه)، وسيتم تحويلك له، برجاء الانتظار للحظات.

ينظر الشاب بارتباك لـ(محمد) فيأخذ (محمد) هاتفه ويتكلم بدلاً منه، وعلي عكس المتوقع يسمعون صوت ضحوك غير متكلف كما تصوروا.

- مرحبًا

- مرحبًا

- كيف حالك اليوم، لقد رأيتك علي التلفاز وكنت رائعًا.

- شكرًا لك، إنه لشرف أن أتحدث مع حضرتك.

رد (محمد) بالجملة السابقة بدلاً من المحامي الجالس أمامه وهو لا يعلم ما المفترض قوله .. يرد (إسلام) ضاحكًا:

- إن كان الشرف في كلامك معي، فماذا تُسمي عملك بمكتبي؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

هنا لم يتمالك الشاب نفسه وخرجت منه "ماذا" بصوت مسموع، نظر له (محمد) محذرًا:

- لا أفهم، هل تعرض عليّ وظيفة في مكتبك؟

- هذا صحيح، لن نضيع موهبة مثلك ولكن هناك شرطٌ صغير.

وهنا ظل يومئ الشاب لـ(محمد) في إشارة منه علي الموافقة على أي شرط يطلبه منه.

- ما هو؟

- نريدك أن تنسحب من القضية .. لقد أرسلت أحد محامي مكتبي اليوم لـ(أحمد) وطلب منه توكيلاً لي لأترافع عنه مجانًا، فاخبرنا بأن لديه محاميًا جيدًا، من الواضح أنه يثق بقدراتك، وبالطبع أنا أيضًا، ولكن هذه القضية ليست لشاب لم يتمرس وقفة المحاكم، هو غير مُمانع أن تتركه ولكن كان يريد أن يتم الأمر برضاك.

- ولمأذا تُريد أن تترافع عنه؟

- علي الرغم من أن مديري المكاتب لا يسألونني، ولكنّي سأجيب المدير الجديد لمكتبي في الجيزة.

قالها ضاحكًا ليغريه أكثر، وهنا غاص الشاب في المقعد غير مصدق لما يحدث.. وأردف :

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- اقترح أحد محامي المكتب عليّ أن أتابع تلك القضية، وبعد متابعتها لا أعلم ما الذي جعلني أصدقه، أريد أن أثبت براءته

رد عليه (محمد):

- حسناً موافق.

أغلق (محمد) الهاتف وأعطاه للشاب قائلاً :

- لو ضغطنا أكثر لتنازل لك عن مكتبه.

ضحك الشاب غير مصدق لما حدث، فالأمس كان عاطلاً علي مقهي الحاج (صفوت)، ودفعوه دفعًا ليترافع في تلك القضية، وقبلها وهو متوجس، واليوم هو مدير مكتب (إسلام طه) في الجيزة، من أكبر مكاتب المحاماة في مصر .

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(١٩)

جلس (محمد) بعد مغادرة المحامي وقد خطر له أن (أحمد) قد طلب ذلك الشرط حتى يشتري (إسلام) ود ذلك المحامي بوظيفة. لا يعلم لماذا هو متيقن من ذلك، انتهي عقله أنه سيسأله يومًا، فتح القصة أمامه وأكمل قراءة.

"بدأ الأمر في عامي الثالث من كلية الهندسة، مات والداي في حادثة، وأصبحت وحيدًا فجأة وتبدّلت حياتي، تعرّفت علي أصدقاء من المجاملة أن نطلق عليهم أصدقاء سوء، فهم تعدوا هذه المرحلة بمراحل. استغلوا وحدتي وحزني وأموالي، كانوا ملاذي الذي أفرغ فيه وحدتي وحزني، وكذلك أموالي.

بدأت بشرب الخمر ثم لعب القمار، بدأت الأموال تتناقص، اضطررت لبيع شقة من عمارتنا، فالثانية، والثالثة، حتي تبقت شقتي التي أسكن بها، والتي رهنتها مرة ولكنني استرجعتها.

المُهم..

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

كان أملي في الحياة يومها أن يموت خالي، ذلك رجل الأعمال الذي تبرع بملايين لمنظمة ترعي الكلاب في المكسيك حيث يعيش، ولم يسأل عن ابن اخته قط.

بدأت بالاقتراض من المرابيين، والكل يتسابق ليقرضني، فهم يعلمون أن خالي في خريفه التسعين، وأن مالهم محفوظ، ولكن لم يدم الحال وبدأوا بفقدان الأمل واحدًا تلو الآخر.

ثم ظهر خيار من نوع أخر..الجن

لم أكن أعلم عنهم كثيرًا بل لم أكن أعلم عنهم شيئًا، كنت أشتري ما يوصى به صديق من العالم الافتراضي قد وصف لي مرارًا تجاربه مع الجن، وقد ظهر لاحقًا أنه يكذب ويبيع لي كتبًا مكذوبة وأدواتٍ لا تمت للجن بصلة، ويخبرني بطقوس خاطئة لكي يأخذ ما تركته طاولة القمار لي من أموال.

وفي ليلة ظهر لي (زيد)، ظهر لي بدافع الفضول، أراد أن يرى حياتنا، وفي المقابل سيساعدني، كان طويلاً وأذناه مطموستين، ملامحه بشرية ولكن امتلك نظرة عين تقشعر لها الأبدان.

طلبت منه طلبين عندما ظهر لي: أولهما أن يعمل بمحركي دائم الحركة ليظل يعمل للأبد، ولكنه سخر مني وقال إنه في زيارة ولن يطيل البقاء.

فطلبت الطلب الثاني وهو أن..

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وهنا تردد قليلاً قبل أن ينظر للورقة في يده، فيستجمع شجاعته، الطلب الثاني أن نجد طريقة نعجّل بها موت خالي.

علت الهمهمات في القاعة بعد الجملة الأخيرة...

قال بعدها مسرعًا:

- ولكن حمدًا لله أنه لم يقبل، وبعدها بثوانٍ أخبرني: أنه زار خالي الآن وهو مريض وقريبًا سيموت دون أن نتحمل وزره.

* * *

وكالعادة يقطع طرق (مازن) للباب قراءة (محمد)، والذي لم يطق أن يترك القصة هذه المرة، لقد نسي أنه يبحث عن الشخص المكتوبه له، واستغرقته بما فيها...

- تفضل يا مازن، ماذا تريد؟

- لا شيء، فقط أخبرك بأنني قد جهزت لك ترتيبات الزيارة لـ(أحمد) كما تريد، غدًا سينتظرك ضابط هناك وقد فهم كل شيء وسيدبر لك الزيارة.

- شكراً يا (مازن)، ولكن ألم يكن من الممكن أن ينتظر ذلك؟

رد (مازن) مرتبكًا:

- لم أعلم أنك مشغول، متأسف.

استوقفه (محمد) :

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- مازن، بما أنك هنا وقد قطعت قراءتي، أريدك أن تنسخ هذه القصة وتذهب بها لطبيب نفسي واسمع ما يكشفه عن كاتبها.

- حسنًا سأذهب بها إلى دكتور (ياسر فايز).

- لا، أريد طبيبًا ليس له علاقة بالشرطة، دكتور (ياسر) سيقول الأمر المعتاد "نفسية معقدة، وميل لارتكاب الجرائم وخيال قوي وهذا الخليط غالبًا ما يكون في المجرمين" وكأنه لم يتعلم سوي هذه الجملة.

يأخذ (مازن) القصة :

- كما تأمر

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢٠)

في اليوم التالي..

ذهب (محمد) لمقابلة (أحمد)، وقد أخرجه الضابط لمكتبه .. وما إن رآه (أحمد) حتى ابتسم قائلاً:

- لم أكن أعلم أنه يمكن زيارتي بعد.

- حسنًا، الزيارات ممنوعة باستثناء من يستطيع.

- وبالطبع تستطيع، أنت المُقدم (محمد سيف النصر) الذي يتحدث عنه الجميع الآن .. هل صدقني المُقدم؟

- إلى حد ما، ولكن هناك شكوك ناتجة عن أسئلة بدون إجابات.

- مثل ماذا؟

- هل أنت من قتل (علاء)؟ لقد كان لديك الدافع بعد أن وشى بك للشرطة.

ضحك (أحمد):

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- الأغبياء فقط هم من يقتلون، أنا قد أخبرت أحد الرجال ذوى الأموال الوفيرة والرجال الكثيرة والغضب السريع أن (علاء) يحاول أن يمسهم بسوء في صحيفته، وإن أذوه بعد أن ينشر شيئًا ضدهم سيكون مشتبهًا به .. ورحلت.

- لماذا؟ لم يستحق ذلك.

- أنت لا تعلم ما يستحقه، إن كان لدينا الوقت في المستقبل سأشرح لك كل شيء، أعدك بذلك.

- ألا تخاف من الإعدام؟

- أنا أثق بالعدالة.

- العدالة في طريقها إلي إعدامك.

- حسنًا، لدي بطاقة أخيرة لم أكشفها بعد، إن استعصي الأمر سأكشفها آسفًا.

قالها (أحمد) بخبث.. وصمت (محمد) وهو يعادل الأمر في ذهنه، فهو صُدم بأن (أحمد) قد ساهم في قتل ذلك الرجل، قانونًا هو لم يحرض علي قتله ولن يتم محاكمته، ولكنه قتله عندما أخبر هؤلاء الرجال عما ينتوي فعله.

- لقد قابلت (أسامة) منذ أيام، وتكلمنا عنك لبعض الوقت، قال إنك تعرضت لحادث ما وإنك من بعده قد أصبحت كذلك، ما هو الحادث؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ظهر على وجه (أحمد) الانزعاج من هذا السؤال ولكن سرعان ما تمالك نفسه واختفي هذا الانزعاج وراء تلك الابتسامة:

- لقد وقعت على السلم وارتطم رأسي بماسورة حديدية، وقد أصبت بشرخ في الجمجمة نتيجة لذلك، وكانت فرصتي ضعيفة ولكنني نجوت.

أومأ (محمد) برأسه متفهمًا، ثم أدار دفة الحديث إلى جهة أخرى:

- ماذا عن القصة؟

- هل أعجبتك؟

- لم أنهها بعد، ولكنها جذابة حتي الآن، لمن كتبتها؟

- لشخص ما، هو من يُمكنه فهم ما وراءها.

- من هو هذا الشخص؟

ابتسم (أحمد) والتفت ليكون أمام (محمد) بالضبط :

- أنت.

قالها (أحمد) ولم يتحدث بعدها، وترك عقل (محمد) يبحث عن إجابات لتلك الأسئلة التي تدافعت فجأة، ولكن ينتشله منها قبل أن يُنقل (أحمد) إلى زنزانته قال بصوت ضاحك:

- هل باركت للمحامي على الوظيفة الجديدة؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ابتسم (محمد) فكما توقع هو من جعل (إسلام) يعرض الوظيفة على المحامي، فالمحامي يريد تلك القضية لما لها من حساسية ومتابعة عند الرأي العام، وكذلك لأن موقف (أحمد) جيدٌ فيها، فهو لديه حجة غياب، ولم يتم العثور على الجثة ولا التعرف علي الرقم، ولكن ضاعت ابتسامته عندما تذكر كلمة "أنت" التي قالها أحمد منذ دقائق، فالأمر أصبح محيرًا أكثر، هو لا يستطيع فهم السر وراءها، هل يمكن أن يكون السر وراءها لا شيء؟ وهي فقط خطوة لتأخيره؟، هل يمكن أن يكون كاذبًا وكل ذلك لعبة أخري من ألعابه الكثيرة التي يجيدها؟

نفي (محمد) الفكرة معترفًا بأن هذا ليس أسلوبه، يكاد يجزم بذلك بعد ما أحس أنه صاريفهمه أكثرمن ذي قبل والدليل أنه فهم خدعة توظيف المحامي.

***

بعد ساعات...

يجلس (محمد) و(مازن) يستمعون مرة أخرى لتسجيل المقابلة الحادثة منذ ساعات، والتي سجلها (محمد) بهاتفه الذي تركه علي المكتب مفتوحًا.

- ما رأيك يا (مازن)؟

- حسناً، الحواريتلخص في ثلاث جزئيات:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

الأولى: مقتل (علاء)، وهنا يجب أن نعترف أنه أذكى من الجميع وأظنه فعل ذلك لدافع حقيقي أكثر من وشايته لك .. دافع جعله يظن أنه يستحق الموت بسببه .

الثانية: الحادثة وأظن أنها لا تعنينا الآن .

أما الثالثة هي القصة وهنا أري احتمالين :

أولهما : أن القصة مكتوبة لأي شخص يصدق (أحمد) ويكون ذكيًا بما يكفي ليفهمه ؛ ولأن (أحمد) رأى فيك كل هذا قال أنه كتبها إليك في إشارة منه أنك ذلك الشخص.

والثاني: أن (أحمد) يُخطط لكل ما يحدث الآن وينتظر أن تكتشف ما وراء القصة متأخرًا ليكون قد استبق بخطته، وإن كان هذا صحيحًا فإن (أحمد) يخطط لشيء سيء.

استمع (محمد) لكل لما قاله (مازن) باهتمام بالغ، ثم أسند ظهره للخلف قائلاً:

- بعد قضاء سنوات في الشرطة، سيكون لك حاسة سادسة لن تفهم مصدرها ولكنها ستحركك، ستجعلك تلتفت لتفاصيل صغيرة علي أنها أمور جلية، هذا نسميه الحدس، وحدسي الآن يقول أن أهم شيء في تلك المقابلة الحادثة التي حدثت له وهو صغير والتي قد أهملتها أنت .

ما المُحرج أو المؤلم نفسياً في جرح بالرأس لدرجة تجعله لا يحكى عنها لصديقه؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

إنه يكذب في ذلك الأمر، وهنا يأتي دورك ، فبينما أقرأ هذه القصة لاكتشاف ما خبأه وراءها ،أريدك أن تبحث في ذلك الأمر وتعرف ما الحادثة وكيف حدثت، لا أريد تقريرًا عاديًا، أريده بالتاريخ والساعة ودرجة الحرارة إن أمكن.

- تحت أمرك.

قالها (مازن) بحرج وهمّ بالانصراف...استوقفه (محمد) قائلاً:

- ماذا قال لك الطبيب النفسي عن القصة؟

- قال لي ما كان سيقوله (ياسر)

ضحك (محمد):

- أظنهم لم يدرسوا غيرها بالفعل.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢١)

صباح اليوم التالي...

يدخل رجل فارع الطول نعرف من ملامحه وشيب شعره أنه قد جاوز الستين، ولكنه محافظ على صحته إلي حد ما، فلولا ارتعاشة يده لظننا أن الشيخوخة لا تعرف عنوانه، أسنانه متراصة بيضاء، لديه تلك النظرة لدى الحكماء والتي تخبرك بطريقة غير مباشرة بأنهم قد اخترقوا عقلك وعلموا ما فيه فلا تحاول الكذب، بشرته سمراء بدرجة متوسطة، يرتدي بذلة سوداء من تلك التي يرتديها المشاهير، وساعة من تلك التي لا يقدر المشاهير علي شراءها..

يضع حقيبته على المنضدة أمام (أحمد) في مكتب الضابط، ويبتسم له لتظهر أسنانه اللامعة:

- في البداية، اسمي (إسلام طه) المحامي الخاص بك، ولقد توسمت فيك أنك بريء وسأحاول بمساعدتك أن أخرجك من هنا.

نظر (إسلام) لـ(أحمد) ليري انطباعه الأول، وقد خاب ظنه فهذه من المرات القلائل التي لم تُكسبه إطلالته هيبة ولم يبدُ الاهتمام

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

بكلامه بذلك الشكل، فـ(أحمد) ظل ناظرًا له بنظرة خاوية كأنه لا يفهم ما يقول.

- هل تسمعني؟

هنا تكلم (أحمد) لأول مرة بصوت بطيء كأنه غير قادر على النطق:

-أنت مثلي.

- مثلك كيف؟ هل أنت نباتي؟

وضحك (إسلام) بصوت مسموع وهو يفتح حقيبته..

- أنت مثلي، أنت تري متي يموت الناس ، أليس كذلك؟

رد (إسلام) بسخرية :

- نعم ليس كذلك، بالطبع لا يقدر أحد علي رؤية متى يموت الناس، ولا أنت، هذه الأشياء نتركها للمحكمة إن احتجنا لها، فأنا المحامي الخاص بك، بيننا شيء واحد وهو الصدق وبج...

قاطعه (أحمد) كأنه يفكر بصوت مسموع:

- لك علاقة قوية بالموت، لم أشعر بذلك الإحساس من قبل، هل هي حادثة قريبة، لا فأنت بصحة جيدة، ولقد رأيت حوداث أسوأ مما قد يحدث في مخيلتك ولم يكن الإحساس بهذه القوة...

حاول (إسلام) مقاطعته بأنه لا يوجد الوقت الكافي لذلَك الكلام ولكن لم يعره (أحمد) إنتباهًا وظل في تفكيره المسموع:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- إن ما أشعر به هنا هو رجل قد لمس الموت كما لمسته، هل حاولت الإنتحار من قبل؟

وكانت الكلمة الأخيرة كفيلة بأن يأخذ (إسلام) حقيبته ويغادر المكتب .. لقد كانت تلك أسرع زيارة محامي في التاريخ.

* * *

في نفس الوقت...

يجلس (محمد) في مكتبه يشرب قهوته ويستجمع تركيزه ليكمل القصة، فهذه القصة على حد ظنه وراءها كيف سيجعل (أحمد) من نفسه مثلاً أعلى للناس كما قال، وهنا يحكم (محمد) إن كان مخططه بريئًا أم أن له خسائر.

فتح (محمد) القصة وبدأ وهو يذكر نفسه بأنه سيعرف كيف سيكون (أحمد) مثلاً أعلى.

وقف (محمد) فجأة وقال :

- سيجعل من نفسه مثلاً أعلي كما جعل (حمدي) في القصة نفسه مثلاً أعلي.

أطلق صيحة فرح قائلاً لنفسه :

- لقد بدأت في ربط الأشياء ببعضها، لقد أوضح لي نقاطًا في نقاشاته السابقة ويجب أن أتذكرها وأنا أقرأ الآن.

فتح القصة وهو يقول:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- تعجبني هذه اللعبة.

"بدأت حياتي مع (زيد) وكان يجب أن اتأقلم معها، يغيب فجأة لأيام ويعود فجأة، ووجدت حلاً لتلك المعضلة الأبدية في السينما، فأيًا كان من تحدث لجني ويراه الناس يتحدث لنفسه كان مجنونًا ولكنني حللت الأمر بسماعة أذن أرتديها كلما سار معي (زيد)، أتحدث كما أشاء فيظن الناس أنني أتحدث بالهاتف.

سارت الحياة طبيعية بشكل كبير بالنسبة لجنّي، خرجنا كثيرًا وتعرضنا لمواقف أكثر فمنها – حسب ما أتذكر الآن – أننا ذهبنا لمطعم سويًا ولم يراه العاملون بالمطعم، وعندما أوقفني ضابط شرطة بالسيارة وكاد أن يأخذ الرخص لولا أن أشار له (زيد) فسمح لنا بالانصراف كأنه نائم.

أياً كان..

مر أسبوعان وكل يوم يعُطيني (زيد) مبلغًا من المال لأسدد جزءًا من ديوني، لم يُعطني المبلغ كاملاً حتي لا يلفت الأنظار لي .. بدأت بإعتزال الطاولة والكأس إلا قليلاً.

بعدها طلبت منه أن يظهر للناس، لماذا؟ لا أعلم فقط أردت ذلك، لكنه اعترض وفهمت منه أنه لكي يتحول إلي هيئة بشرية سيجلس بلا حراك لمدة أسبوع لا يقدر علي الإتيان بالخوارق التي يأتي بها الجن، ولا يمكنه تحريك جسمه البشري حتى ينتهي الأسبوع، وذلك يسبب له آلام كبيرة، حيث سبق أن تحول مرةً ولا

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

يريد أن يكرر تلك المأساة، بالإضافة إلي أنه إذا مات في حادثة بهيئته البشرية، سيموت كجنّي .. فهمت يومها أنني يجب أن أرضى به دون أن يراه غيري للأبد.

مرت الأيام وقد اعتززت بصداقته فعلاً .. ليس لأنه يساعدني، بل لأنه ولأول مرة أجد صديقًا، يقف بجواري وأتحدث دون خوف معه، لقد كان صديقًا من نوع مختلف.

ولكن هُدد كل ذلك مرة واحدة..

حيث اختفي (زيد) ثلاثة أيام، ثم عاد ليخبرني بأنه سيختفي للأبد.

* * *

توقف (محمد) عن القراءة وقد اقتنع بأنه لا يمكن القراءة أكثر من ذلك حتي يتسني له التفكير فيما قرأ وقد كتب على دفتر ملاحظاته

"ابحث عن زيد، أظنه أسامة" ... وكتب أيضًا:

" هل كان مدمناً للخمر؟"

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢٢)

في اليوم التالي...

يدخل (إسلام) علي (أحمد) مكتب الضابط مرة أخري ويبدأ (إسلام) كلامه بتعليمات بلهجة حادة حتي تستمر الجلسة ويساعده علي حد قوله..

- أريدك أن تفهم، أن المهم هنا ليست حياتي الشخصية، ولا يوجد معتوه سيصدق ما تقول، أنا هنا لكي أساعدك، سأنقذك من الإعدام دون جنيه واحد فقط لأنني أريد الحق، موافق أم لا؟

هز (أحمد) كتفيه في لا مبالة :

- لا أظن ذلك.

رد (إسلام) بلهجة تهديد :

- غير موافق؟ حسنًا..

- لا أظن أنك هنا لأنك تريد الحق، بل فقط تريد أن يتذكرك الناس وأن تظهر في قضية مثل هذه لها اهتمام إعلامي، وكذلك

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وضعي جيد في القضية وستكون مضمونة بنسبة كبيرة خاصة لمحامٍ مخضرم مثلك، سيظل الناس يتحدثون عنك كأسطورة لأزمان قادمة .. وقد تنتحر بعدها وأنت مرتاح البال أنك لن تُنسي.

كانت الجملة الأخيرة كافية لإغاظة (إسلام) أكثر من كل ما سبقها، وقد بدا أنه عزم الرحيل بغير رجعة ولكن (أحمد) أوقفهِ:

- انتظر، لن أتحدث بهذا الموضوع ثانية، ولكن لا تشكك بي، فأنا بالفعل أستطيع أن أري علاقتك بالموت.

- حسنًا لا شأن لي بذلك، سنتحدث في بضع نقاط اليوم أولها..

قاطعه (أحمد):

- هل تعلم أن الحكومة قد عرضت عليّ في وقت سابق أن أعمل معها؟

- تعمل معها كيف؟

- كانٍ هناك أكثر من اقتراح كلهم من أدمغة إبليس، لدرجة أن اقتراح وجودي في المستشفيات لأحكم من يبقي ويُعالج ومن يُترك ليواجه الموت كان طيبًا بالنسبة لباقي الاقتراحات.

- لم أسمع شيئًا عن ذلك الأمر.

ابتسم (أحمد) ليعلن فوزه :

- بالطبع هناك الكثير مما لم تسمع عنه.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ثارت الغريزة الموجودة لدي كل أصحاب المال عند (إسلام) والتي تدعي غريزة السُلطة وحاول أن يتكلم مع (أحمد) في تلك الأشياء ليعرف أسرارقد يحتاجها في وقت لاحق:

- مثل ماذا؟

- الآن أثرت انتباهك.

- إن كان ما تقوله صحيحًا، سنستخدمه في القضية وسيفيدنا جدًا.

- لا أقص لك ذلك لتستخدمه في القضية، فقط أريدك أن تصدقني.

دار(إسلام) دورة حول المكتب، وهويهزرأسه في عدم اقتناع:

- هل يمكنك مقابلة ضابط اسمه (محمد طه سيف النصر) والاستماع له؟، أتوقع من شخص مثلك ذهب للموت بنفسه وتعفف الموت أن يقبله، أن يصدق أن الموت يختار .. لقد اختارني بالفعل.

***

لم يستغرق الأمرخمس دقائق علي الهاتف بالنسبة لرجل يملك مفاتيح البلد مثل (إسلام طه) ليعرف مكان مكتب المُقدم (محمد).

وصل بعدها بعشر دقائق بسيارته التي تليق بالبذلة والساعة، يدخل إلي مكتب (محمد) مباشرة ويطرق الباب متجاهلاً العسكري

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

الواقف أمامه، ولم يكن بإمكان العسكري الاعتراض، فمع تلك البذلة وذلك الشيب قد يكون لواءً.

دخل (إسلام) بعد ما سمع صوت (محمد) من الداخل يأذن له بالدخول..

- صباح الخير .. (إسلام طه) المحامي.

هب (محمد) واقفًا فهذا من الناس التي لا تجرؤ أن تمد يدك لهم وأنت جالس أيًا كانت رتبتك.

- ومن لا يعرف أ. (إسلام طه)، لقد شرفتني بحضورك اليوم.

وبعد المضايفة والمجاملات، تولي (إسلام) دفة الكلام وبدأه مباشرة:

- تعلم أنني قد توليت تلك القضية المشهورة باسم قضية المُنَجِم، ولقد طلب مني (أحمد) الاستماع إليك.

- ولن تظنني مجنونًا؟

- أفهم من ذلك السؤال أنك تصدقه؟

- نعم.

- أتدري شيئًا؟ بعد رؤية مكتبك بهذه الحالة لن أستطيع أن أنعتك بالمجنون، أنت تضع ورقك على منضدة الشاي وتضع مكتبك في ركن الغرفة.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

قال هذه الجملة ضاحكًا وهو يشير للأوراق التي تغطي الحائط ومكتبه والمنضدة أمام (محمد).

ابتلع (محمد) الإهانة ولم يتمكن من الرد سوي بشيء واحد، فتح دُرج مكتبه، وأخرج ساعة الإيقاف، ضبطها علي سبع دقائق، ثم قال:

- لم أذق النوم أسبوعًا لكي أصل لهذه الحقيقة، وسألخصها لك في سبع دقائق لعلك تصدق...أرجو أن تركز على إستمرار عقلك بالعمل السبع دقائق القادمة، لأنه سيتوقف.

طقطق بعدها (محمد) أصابعه كإعلان منه للبداية، ثم وقف وبدأ العد التنازلي، تحرك (محمد) بنشاط زاد عن المرة الأولى عندما شرح لـ(مازن) علي اللوح ودفاتر الملاحظات ما استنتجه، ولم يأتِ بسيرة القصة الموجودة الآن علي المنضدة أمامه .. كان ينتقل بين اللوح والدفاتر والجرائد بحيوية و(إسلام) تبدو عليه الصدمة أكثر مع كل كلمة تخرج من فم (محمد).

انتهت الدقائق السبع وجلس بعدها (محمد) على الأريكة وهو يتصبب عرقًا، فهو غير متعود علي ذلك الكم من الحركة .. لم يتبين كل ما قاله (إسلام) لنفسه ولكنه متأكد أنه سمعه يقول :

- أعتقد المجانين قد زادوا واحدًا.

وغادر (إسلام) المكتب غير مقتنع أنه قد اقتنع.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢٣)

تمر أيام ما قبل المحاكمة دون أن يتقابل (إسلام) و(أحمد)، وفي يوم المحاكمة يحدث مثل ما حدث في المحاكمة الفائتة..يلتف حول القفص العساكر ليمنعوا الصحفيين، والصحفيين يحاولون الاقتراب لأقصى درجة.

قبل بداية المحاكمة بلحظات يصل (إسلام) طه برداء المحاماة الأسود في وسط دائرة من محاميين شباب، ويدخل بخطى واثقة حثيثة نحو مقعده، والمحامون يعيقون أي صحفي حاول أن يسأله، حتى إذا ما وصل لكرسيه دخل الحاجب ليعُلن دخول أعضاء هيئة المحكمة.

جلبة الصحفيين تنتقل من (أحمد) إلى (إسلام) ومن (إسلام) إلى (محمد) تحاول التقاط ما تستطيع و(أحمد) نظره مثبتٌ على الأرض أمامه.

نادي القاضي على (أحمد) لإثبات حضوره، رفع (أحمد) رأسه تجاه القاضي رافعًا يده، ثم ثبت نظره على الأرض مجددًا وحاول

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

مقاومة دموعه التي انهمرت بقسوة بدون صوت، ونظره ما زال بموضعه .. كل هذا سجلته الكاميرات وكان الأمر مؤثرًا للجميع.

اهتز هاتف (محمد) في جيبه فحمد الله أنه جعله صامتًا، فتح الشاشة ليجد رسالة من هاتف (أسامة)

- "لم أرَ تلك الدموع سوى مرتين سابقًا، وفي كليهما كان الموت حاضرًا"

انسل (محمد) بين العساكر بهدوء حتى أصبح بجوار القفص وهمس لـ(أحمد):

- من؟

لم يرفع (أحمد) نظره من الأرض، فقط أشار برأسه ناحية منصة المحكمة.

كل هذا والمحامي يترافع ويخرج عن إطار القضية، فالقضية شبه محسومة له، ولكنه يدخل في أمر المُنَجم طول الوقت حتى يضيف إلى قضيته اهتمامًا إعلاميًا يزيده شهره.

وفي استراحة المحكمة .. ذهب (محمد) إلى (إسلام) ومال علي أذنيه هامسًا:

- هناك من سيموت.

ظهرت على (إسلام) علامات الفرحة بشكل مبالغ فيه جذب له الإعلاميين وصاح بصوت يسمعه الصحفيون من خلفه:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- اجعله يتكلم .. سيصدقه الناس إن فعل ذلك. -وأشار إلي (أحمد) من مكانه في آخر القاعة- تكلم يا (أحمد) الأمر ليس له علاقة بالقضية، يجب أن يسمعك الناس ويصدقونك.

ولكن (أحمد) لم يرد، بل لم يرفع عينيه من مكانهما.

بدأت المحاكمة بعدها بدقائق.

و(أحمد) يبدو عليه أنه لا يستمع لشيء مما يقال، تنهمر دموعه في صمت، وانتبه فجأة كأنه سمع جملة استرعت انتباهه، فتكلم دون أن يرفع رأسه .. انتبه القاضي له وسأله إن كان يريد إذنًا بالكلام، فاومئ (أحمد) وقال:

- لم أركز في شئ مما يحدث هنا، أيًا كان ما يحدث ، ما هي أسوأ عقوبة قد تقع عليّ؟ الإعدام؟ حسنٌ، من يقتلني الآن فلقد أكرمني..إنكم لا تشعرون بما أشعر به، أقف هنا منحنيًا، ورأسي في الأرض لم أرفعها سوى ثانية واحدة، وفي هذه الثانية أرى أن أحدكم سيموت .. لماذا؟ لا أعلم!

- المرة القادمة إذا أتيح لك الكلام في قاعة محكمة، قدم شيئًا يفيد القضية التي نحن بصددها.

هنا ابتسم (أحمد) ورفع رأسه مباشرة لينظر في عينيه :

- وأنت قد أخذت فرصتك في الحياة، لم يتبق لك سوى يومين، قدم فيهما شيئًا.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ونظر في الأرض مجددًا ولكن نظرة الأسى قد تبدلت بنظرة تشفٍ، كأنه رأى فجاة أن القاضي يستحق ذلك..

وبالطبع بعد جملة (أحمد) الأخيرة، انفجرت أصوات الإعلاميين والحضور، بل أطلق القاضي نفسه أكثر من كلمة معربًا عن عدم فهمه ما يحدث قبل أن يتمالك نفسه.

ووسط بلبلة الحضور وارتفاع أصواتهم لم يكن للقاضي سوى أن يقول :

- رُفعت الجلسة.

* * *

بعدما رجع (أحمد) الحبس، التقط (محمد) هاتفه:

- أين أنت يا (مازن)؟

- في مصلحة الجوازات، أحاول معرفة تاريخ ظهور (أحمد) بمصر.

- أيًا ما تفعل ليس مهمًا الآن، هل تعرف بيت قاضي المحكمة؟

- أي قاضٍ؟ أنا هنا منذ ثمانٍ وأربعين ساعة ولا أعلم شيئًا.

- ذلك القاضي (حسن جاب الله) .. سأرسل لك عنوان منزله حالما أتحصل عليه، أريدك أن تراقبه طوال اليومين القادمين، سيموت في خلالهما كما رأى (أحمد).

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢٤)

اليوم التالي..

يجلس (محمد) في مكتبه علي الأريكة ممسكًا بالقصة، وفتح الصفحة التي توقف عندها، وقبل القراءة طرأ له أن يسأل (مازن) عن آخر ما طرأ:

- أين أنت يا (مازن)؟

- في السيارة كعادتي، إن كان هناك سبب لموت هذا الرجل فهو الملل.

ضحك (محمد)، إن مات هذا الرجل بطريقة طبيعية فإن (أحمد) صادق، وسيصدقه العالم كله.

- لماذا تسعل هكذا؟

- سيارة قتل الحشرات في الشارع، تأتي مرتين يوميًا

- هل تظن أنها حيلة ليدخل أحد في الدخان؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لا تقلق، كلما مرت هذه السيارة يخرج إلى شرفته ليغلق الشباك فأراه، إن حدث شئ سأراه ، لا تقلق .. وكذلك الدخان ليس كثيفًا لهذه الدرجة.

- حسنًا، كن حذرًا.

وكعادته منذ بدأنا أغلق الهاتف دون سلام، وبدأ في القصة.

* * *

"بعد ما قال (حمدي) الجملة الأخيرة، جلس على حافة المسرح مُدليًا قدميه للأسفل واستطرد:

- لم أعلم ماذا أفعل، ولا ماذا أقول، كنت مهددًا بفقد الإنسان الوحيد، (ثم عدّل كلمته) أقصد الكائن الوحيد الذي أحببته، سألته لماذا؟ هل مللت؟ ولكن أخبرني وهو حزين أنه سيتزوج..

لم أفهم في البداية سبب حزنه ولا الرابط بين زواجه وتركي، ولكنه أوضح لي أن زواجه سيتم مع جنّية من قبيلة أخرى، نساؤها ليسوا كنسائهم وأن الأمر كله صلح بين قبيلتين ولأنه ذو قدر في قبيلته قد وقع عليه الاختيار.

سألته بسذاجة ماذا قد يحدث إن رفض؟ أخبرني أنه إذا لم يتزوجها في خلال عشرة أيام سيبحثون عن زوج غيره ولكن سيتم سجنه حتي ينجب الزوجان أول مولود ذكر... هكذا هو القانون عندهم.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

طرأت لي فكرة ولكن سألته أولاً، هل تطيق السجن أم الزواج؟ فرد بدون تفكير أنه يريد حيلة تجعله خارج نفوذ قبيلته لعشرة أيام فقط، وكان الحل عندي.

ببساطة سيتحول لبشري، فيجلس أسبوعًا بلا حراك ليكون بشريًا معي، ثم يتحول بعدها في أسبوع آخر لجنّي مما يوفر له مدة أكثر من عشرة أيام.

استحسن الفكرة على الرغم من الألم المصاحب لتحوله، من الواضح أنه كان كارهًا لأمر الزواج بشدة .. وبالفعل، لم يكن هناك طقوس، فقط طلب مني أن أتركه في الغرفة أسبوعًا لا أدخلها حتى لا أراه، علي حد قوله سيكون في هذه الفترة مسخًا لا هو جني ولا ذو هيئة بشرية.

مر الأسبوع عليّ ثقيلاً، أسمع في الليل آهات متفرقة، وأصوات تنفس مخيفة، جلست لا أجد شيئًا لأفعله، فقد انشغل عقلي .. متي سيخرج (زيد)؟

وبعد أسبوع ... خرج لأول مرة في هيئته البشرية، كان بطول عادي، وأذناه مثلنا، نظر بالمرآة ورأى وجهه وعلمت أنه على الرغم من تحوله مرة سابقًا فإنه لم يذق شيئاً سوى الماء وعاد لهيئته الأصلية بعد ساعات خوفًا من أي حادث قد يُميته.

أخبرته بضرورة تذوق طعام البشر قبل أن يعود كجنّي، فالأمر لايُفّوت.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

طلبت له طعامًا من مطعمي المفضل، وأكل معي..أخذ يصف لي فرحته بما أكل، وإحساس تلامس الماء مع لسانه، وكيف أنه يُطفأ الحرارة كلما نزل بجزء من جسمه..

تدرج الأمر للمياة الغازية، وشرب كمية من المياه الغازية وظل يضحك من الشعور المتولد بسببها .. وفاجأني بأنه يريد مخدرات، يريد أن يشرب خمرًا وسجائر مخدرة وغيرها، وقد بلغ هذا الطلب من قلبي مبلغه، أخرجنا زجاجة وأفرغنا ما فيها في جوفنا.

طلب المزيد ولم يكن بيدي سوى أن أذهب لأشتري له"...

* * *

توقف (محمد) عن القراءة وهو يستسلم للنعاس، فهو لم ينم منذ ليالٍ عدة، ترك القصة ونام على نفس الأريكة..

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢٥)

في نفس اليوم...

يدخل (أحمد) مكتب الضابط ويجد (إسلام) في انتظاره مبتسمًا وقد تغيرت نظرته عن ذي قبل، فبدأ (أحمد) الكلام:

- هل قابلت (محمد)؟

- نعم قابلته وأنا أصدقك تمامًا وأقدر ما تمر به.

عاد (أحمد) بظهره والأسى بادٍ من عينيه:

- لا يمكن أن تقدّر؛ لأنك لا تعرف .. هل تعلم ما أكثر ما يؤلمني في كل هذا؟ أنني لا أستطيع أن أشكو، لمن أشكو ومن سيصدقني؟

- سأصدقك، إنني أصدقك بالفعل.

- هل تعلم أن القاضي إن مات مقتولاً ستضاف لي تهمة جديدة؟

- لن يُضاف شيء ، أنت هنا تحت أعينهم ولم تخرج.

- هل تعلم أنني قد أحببت من قبل؟ ولكن حبيبتي قد تركتني.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- أنا أيضًا، زوجتي تركتني.

- أنا أقصد بتركتني أنها ماتت، ورأيت ميعاد موتها بعينيّ.

لم يستطع بعدها (أحمد) من أن يحبس دموعه التي انسالت، تحدث (إسلام) ليجذب انتباهه.

- أفهم ما تمر به ولكن..

قاطعه (أحمد) بحدة :

- لا يمكنك أن تفهم، لن يمكنك حتى تفقد عزيزًا، أنا فقدت كل شيء.

- وهل تُعتبر بنتي عزيزًا؟

وجم (أحمد) لفترة من المفاجأة :

- آسف، لأنني ذكرتك بها .. ألهذا حاولت الانتحار؟

أومأ (إسلام) برأسه وقد سالت من عينيه الدموع أيضًا:

- كنا في شرم الشيخ، كنت أحاول أن أرشي بنتي بطريقة غير مباشرة حتي تطلب في المحكمة أن تبقي معي ، فلقد رفعت أمها قضية حضانة .. وبينما نحن علي القارب انشغلت عنها لبضع دقائق، ولم ألحظ غيابها، لقد سقطت في الماء دون أن أشعر، كنت مشغولاً بمغازلة إحداهن ولم أشعر بموت ابنتي.

وهنا انفجر في البكاء، وانضم له (أحمد) بالبكاء، ليدخل عليهما الضابط ويجدهما ينتحبان في حضن بعضهما البعض.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

قال (أحمد) وهو علي باب الغرفة مغادرًا:

- قلت لك منذ أول يوم أنك مثلي، قريب من الموت .. تشابهنا في أكثر من شيء، أرجوك ابق بجانبي

* * *

في صباح اليوم التالي..

يتصل (محمد) بـ(مازن):

- أين أنت؟

- في مكاني، لم أنم منذ البارحة.

- هانت، أربع وعشرون ساعة وتنام هنيئًا كما تشاء .. أطلعني إن حدث شئ، راسلني قبل أي قرار.

أغلق (محمد) الخط، وبعدها مباشرة طلب أسامة:

- مرحبًا..

- مرحباً، هل أيقظتك؟

- لا أبدًا لقد استيقظت من قبل الفجر.

- أريد مقابلتك

- حسنًا سآتي إليك بعد ساعتين.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لا أريدك أن تأتي الآن، هذا لمصلحتك، إن حدث مكروه للمستشار (حسن) سيتهمون كل أصدقاء (أحمد) ويتلخصون فيك، تحتاج لحجة غياب، وهي وجودك معي بالقسم.

- في طريقي إليك.

وقد ظهر على صوته القلق..

* * *

وفي مغرب نفس اليوم..

يجلس (أسامة) و(محمد) بالمكتب في ظاهرهما السكون ولكن تتقد بداخلهما مراجل التوتر، ينتظران اتصال (مازن) ليقول أنه مات.

هل معقول أن يُخطئ (أحمد)؟ يتمنون ألا يموت ويتمنون موته في نفس الوقت، ومن وقت لآخر ينادي (محمد) على العسكري بأية حجة ليجعله شاهدًا على وجود (أسامة) طوال الوقت.

بقي على مرور اليوم سويعات..

فجأة رن هاتف (محمد)، فنظر إلى (أسامة) مبتسمًا ثم رد على الهاتف:

- ماذا حدث يا (مازن)؟

- لقد مرت سيارة المبيدات ككل يوم بعد المغرب، ولم يغلق الشباك كعادته، أمره (محمد) أن يعود دون أن يتدخل.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

أغلق (محمد) الخط واتصل بالشرطة، كمواطن عادى ليخبرهم بشكوك في موت المستشار.

وقد حدث..

***

في صباح اليوم التالي:

"إن الأمر حقيقي، فلقد تنبأ المُنَجِم بموت الصحفي معنا هنا، ومات بالفعل .. ولكن كان المشتبه به لأنه قُتل وكذلك حدث التفجير من بعد، ولكن هذه المرة تنبأ بموت القاضي ليموت فعلاً كما أخبرنا جميعًا أمام عدسات الكاميرات .. ولقد مات بطريقة طبيعية حيث خرج تقرير الطب الشرعي أنه مات بالإختناق نتيجة نوبة حادة من الربو، فقد كان مريضًا بالربو، ووجدوا بجهازه التنفسي بقايا غاز مبيد الحشرات، لقد استنشقه وهو نائم .. رحم الله الفقيد وألهم أهله الصبر والسلوان، ولكن هل يُمكن أن يكون (أحمد) كما يدّعي؟

نحن لا نقول ذلك، نحن نعرض عليكم ما حدث وأنتم من تقررون"

كان ذلك صوت (ريتال) والتي يستمع لها الملايين بمصر، فقد اكتسبت شعبية منذ ظهورها الأول .. وقد سمعه (محمد) في كشك

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

الجرائد وهو يتناول الجريدة تلو الأخرى ليرَ (أحمد) قد تصدّر الصفحة الأولى لها جميعًا.

هنأ (محمد) (أحمد) في عقله، حيث بعد أن وصل لتلك الشعبية يمكنه أن يصبح بطلاً خارقًا ومثلاً أعلي كما أراد.

"أيًا كان ما يخطط له (أحمد)..فقد اقترب موعده"

كان ذلك صوت عقل (محمد) في رأسه .. أومأ (محمد) موافقًا وغادر.

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢٦)

في مكتب (محمد)..

يجلس (أسامة) مع (محمد) ويحاولون فك ألغاز القصة معًا، الأمر لم يصبح مشكلة، فهما يعرفان ما ينوي فعله، يريد أن يغير حالة اليأس في المجتمع.

يبدأ (محمد) بكشف ما قد استنتجه من قراءته السابقة:

- (حمدي) بطل الرواية هو إسقاط لـ(أحمد)، فكل من (حمدي) و(أحمد) أصبح شخصية مشهورة ولها شعبية كبيرة، ويمكنهما أن يصبحا قدوة للشباب كما أرادا، كذلك (حمدي) ظهر له "(زيد)" الذي هو بمثابة القدرة التي اكتسبها (أحمد) بعد الحادثة التي لا نعلم عنها شيئًا.

ظهرت علامات الحيرة على وجه (أسامة):

- ألا تظنها أمورًا عامة أكثر من اللازم؟ لا يفكر (أحمد) بهذه الطريقة .. كلانا يعلم هذا.

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

في نفس الوقت..

يجلس (إسلام) مع (أحمد) في المكتب، يشربون عصيرًا قد أحضره (إسلام) معه، يتبادلون أطراف الحديث:

- ولكن ألا يتعارض ما يحدث لك مع فكرة الغيب؟

- لقد كان ذلك من أوائل المشاكل التي استطعت حلها، ما يحدث لي الآن هو بفعل الله، فلا يقدر مخلوق على كشف ما قد كُشف لي سوى الله، لا شيطان ولا ملاك .. والله يكشف لعباده أنواع من الغيب بمرور الزمن، فقد حدث لسيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه كان في خطبة على المنبر ثم أخذ يصيح "يا ساريةُ الجبل" وقد سمعه سارية والجنود وهم يحاربون واحتموا بالجبل في تلك اللحظة، ألم يكن ذلك غيبًا بالنسبة له .. إن الأمر مشهور ومثبت يمكنك أن تبحث عنه.

توقف (إسلام) قليلاً ثم سأله متردداً :

- هل أنت كذلك علي الدوام؟

- كذلك كيف؟

- تتحدث بالحكم وأحداث تاريخية، مستعد لإجابة أي سؤال في أي وقت.

- كلما اقتربت من الموت، كلما اقتربت من الحكمة، أظنك تفهم ذلك .. لقد عرضت نفسك مرتين للموت ولم يخترك.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

فجأة سقط من يد (أحمد) العصير وأخذ في البكاء في حالة هيستيرية دفعت العساكر لاقتحام المكتب.

صاح وهم يجذبونه خارجًا :

- ليس أنت، أرجوك لا تختطف مني كل عزيز، لا تختره الآن.

* * *

يُكمل (محمد) قراءة القصة.

"لم يستغرق الأمر بفضل الشوارع غير المزدحمة فجرًا عشر دقائق لأشتري زجاجتين، واتصلت بأحد موزعي الأفيون، و أخذت منه قطعة تكفي ليلتنا ورجعت إلى المنزل، وفي طريق العودة أجد كمينًا أمنيًا في الطريق، ولم تكن المرة الأولي التي أمر عليه ومعي أفيون، ولكن هذه المرة أصرّ الضابط علي تفتيشي، باختصار قُبض عليّ"

توقف (محمد) عن القراءة مبتسمًا ، فهو تأكد أن (حمدي) هو (أحمد)، فكلاهما قبض عليه أيضًا.

"وفي القسم اتصلت بالمنزل لأستغيث بـ(زيد) وجاء لي على أنه صديق واستطاع برشوة العسكري المسؤول عن حمايتي تركنا معًا لدقائق ودار بيننا الحوار التالي..

- هل جننت؟ مجيئك هنا بصورتك البشرية قد يعرضك للخطر، فأنت لا تمتلك أوراق إثبات شخصية.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لقد كانت آخر شئ فعلته قبل أن أتحول، فكما قلت لك هذه ليست أول مرة لي بمصر.

- حسنًا، ماذا سنفعل؟

- سأطلب لك محاميًا وسنرَ .. لا تقلق.

- اذهب أنت الآن إلي محامٍ، لا أري نحسًا أكثر من هذا .. لأول مرة يتم تفتيشي في حياتي.

- لا تقلق، إن تعسر الأمر.. لن يأخذ الأمر أكثر من أسبوع لأتحول لجنّي وأساعدك.

- آمل ذلك.

توقف (حمدي) عن السرد مبتسمًا:

لقد كان خطأ كبيرًا .. ولكن اندفاعي وصحبتي لجنّي لم تجعلني أفكر في الأمر جيدًا .. وها قد نلت عقابي.

فلقد جددت لي النيابة أربعة عشر يومًا و(زيد) يزورني يوميًا برشوة العسكري، وفي اليوم الثالث كانت المفاجأة .. حيث جاء (زيد) ويظهر علي وجهه السرور صاح بمجرد رؤيتي:

- لقد ابتسمت لك الدنيا يا صديقي.

أجبته :

- إخلاء سبيل؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

فرد والفرحة ظاهرة في صوته:

- بل أفضل، لقد مات خالك تاركًا لك أكثر من خمسين مليون جنيه، لقد قابلت المحامي اليوم وقد أرسلوا إليك على بريدك الإلكتروني طوال الشهر وأخيراً أرسلوا محاميًا لك .. حمدًا لله أنهم وجدوك قبل انقضاءه، حتي لا يضيع الورث.

أخبرته أن بريدي الإلكتروني قد اخترقه أحدهم منذ شهرين تقريبًا، ولكن لماذا يضيع الورث؟

قال إن خالي قد اشترط في الوصية أن آخذ ميراثي قبل الأربعين، وإلا سيعتبرني غير مهتم به ولا أهتم بجنازته وسيتبرع بالأموال.

وبعد سؤاله كم تبقي من المدة، أجابني أنه يتبقي أسبوع.

خاب أملي بعد جملته الأخيرة، فمنذ سنوات وأنا أنتظر موته، أنتظر المال الذي سيغير حياتي، ولكن عندما يأتي اليوم، وتكون أحلامي أمامي علي بعد خطوات، أكون وراء القضبان لا أستطيع إليها سبيلاً.

طمأنني أن الأموال بأمان، فالمحامي قد عرض أن يأتي هنا وأوقع له توكيلاً ليأخذ المال بدلاً مني.

بالطبع لم أوافق، فلن أترك المال لرجل غريب فالمبلغ ضخم وقد يغريه عجزي هنا في السجن عن استرداد المال إن أخذه، طلبت من (زيد) أن يتركني اليوم للتفكير وغدًا أقرر".

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

يغلق (محمد) القصة وهو مستمتع بما يحدث، متشوق للآتي، يحاول تخمين الجزء المتبقي منها، ولكن يقطع خيالاته رنين هاتف مكتبه، فيرد بضجر.

- مرحبًا، المُقدم (محمد سيف النصر)

- مع حضرتك، الرائد (محمد مجدي) أبلغك فقط لأن الأمر إنساني، إن (أحمد مصطفى) قد أصيب بنوبة هيستيرية ولم يتكلم بعدها، وفي انتظار إتمام الأوراق لنقله إلة المستشفي، ونعلم علاقتك به فإن أمكنك مساعدته بإتمام الورق.

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢٧)

في صباح اليوم التالي...

يجلس (محمد) في مكتب الضابط بمواجهة (أحمد)، استمر (محمد) في توجيه الاسئلة لـ(أحمد) الجالس أمامه وهو شاخص ببصره لا يرد عليه إلا بإيماءة خفيفة من حين لآخر، وقف (محمد) بعدما يأس منه:

- لماذا رفضت الذهاب إلى المستشفي؟

وهنا تكلم (أحمد) لأول مرة بصوت منخفض :

- سيموت

- من هو؟

- (إسلام)، سيموت .. لقد أخبرته، كن معه هذه الأيام أرجوك، فليس له من يهتم به .. اهتم بأمواله ومكاتبه.

- لا تقلق سأفعل.

همّ (محمد) بالمغادرة ولكن (أحمد) استوقفه:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- هناك طلبٌ آخر.

- ما هو؟

- أريدك أن تظهر على التلفاز، مع المذيعة (ريتال) فشعبيتها طاغية والكل يعرفها، اشرح لها كل شيء، أريد مصر كلها معي .. يجب أن يصدقني الجميع.. ذلك ضروري للخطوة القادمة.-

- وما هي؟

ابتسم (أحمد) واكتفي برده :

- عدني بذلك.

- حسنًا، سأفعل.

***

يخرج (محمد) من المكتب ويقف خارجًا لا يعلم ماذا يجب فعله، اتصل بـ(مازن)

- أين أنت يا (مازن)؟

- رجعت من مكتب الجوازات لقد علمت تاريخ عودة (أحمد) لمصر بالضبط، والآن عليّ فقط أن أبحث عن ورق نقل وظيفة والديه لأري أين عملا لأعرف كيف...

قاطعه (محمد) بحدة :

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لطالما أخبرتك أن تستخدم عقلك، كان بإمكانك معرفة تاريخ موت والده بخطوة واحدة

سأله (مازن) مترددًا :

- كيف؟

- شهادة الوفاة يا (مازن)..لقد اخترعوا شيئًا في السجل المدني اسمه شهادة وفاة، اسأل عنه أحد الموظفين هناك وسيشرحه لك.

أغلق (محمد) الهاتف وبحث قليلاً على رقم في الهاتف ثم اتصل به..

- مرحبًا..كيف حالك في وظيفتك الجديدة؟

- من المتصل؟

- المُقدم (محمد سيف النصر) .. كنت عندي في المكتب منذ يومين .. ألا تتذكر حينما جعلتك مديرًا لمكتب (إسلام طه) في الجيزة.

رد الشاب بسرعة كأنه يخاف أن يسمعه أحد :

- كيف أخدمك؟

- أين يقيم (إسلام) هذه الأيام؟

- في الفيلا الخاصة به، لا أعلم عنوانها ولكنني...

- سأتصل بك بعد نصف ساعة لتخبرني أين هي.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وأغلق (محمد) الهاتف وهو منفعل ولا يعرف لذلك سببًا..

* * *

"أهلاً ومرحبًا بكم مرة أخرى، بالطبع إن تحدثنا عن شيء غير محاكمة المُنَجِم سنكون ضد رغبات المشاهدين، ولكننا نخشي أن نضّخم الأمر، فهو متهم قد تثبت براءته وقد يُدان، أما عن أمر معرفته متي يموت الناس .. فنحن لا نتحدث فيما لا نعرفه.. ولذلك أتينا بشخص يدّعي معرفته الكاملة، سيوضح لنا الحقيقة بما لا يترك لنا مجالاً للشك، سيقدم دليلاً واضحًا للجميع علي صدق المُنَجِم على حد قوله .. انتظرونا غدًا وكما اعتاد المشاهدون، سنكشف الحقيقة..ولكم الحكم"

كان هذا صوت (ريتال) كعادته، بعد أن اتصل (محمد) بالقناة وعرّف نفسه على أنه صديق المُنَجِم وبخبرة ضابط الشرطة المتمرس قد أقنعهم بذلك..

* * *

لاحقًا في نفس اليوم...

يجلس (محمد) على مقعد مريح في حديقة فيلا (إسلام)، يشرب خليطًا من الفواكه لم يذق مثله، يرى القمروقد انعكس علي سطح مياه حمام السباحة، بينما تمتد الحديقة لمسافة كبيرة يتوسطِها بحيرة صناعية صغيرة، وفي النهاية تجد سور الفيلا وهو يبدو صغيرًا لبُعد المسافة.. يجلس أمامه (إسلام) في فمه السيجار، برداء نوم

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

مربوط من وسطه كالذي يرتديه الأغنياء في الأفلام، يظهر عليه التماسك وكأن (أحمد) لم يقل له شيئًا.

- لم أكن أعلم أنك تدخن.

- لقد أقلعت منذ سنوات، ولكن الآن لا يوجد فارق، فلمَ الحرمان؟

حاول (محمد) تغيير دفة الحوار:

- لماذا لم تستخدم هذه المساحة في إنشاء فيلا أخري؟ فالحديقة أكبر من الفيلا نفسها.

- كنت أشتري مساحة من الخصوصية، لا أريد أن أسمع شيئاً من الخارج، فهذه عزلتي وملاذي.

- بالطبع هي عزلة، أقرب فيلا لك علي بعد أكثر من عشر كيلو مترات في جميع الاتجاهات.

- هذا لأنني صاحب هذه الأرض كلها، اشتريتها لأبني الفيلا بمنأي عن الناس.

علي الرغم من قبض (محمد) على تجار مخدرات وتجار سلاح، ومهربي آثار.. وبات لياليه يُفكر في أموال هؤلاء وما يمكن أن تشتري، ولكن خياله لم يصل أبدًا أنه قد يجلس مع شخص بني فيلا في مساحة عشرات الأفدنة فقط ليستريح بها من حين لآخر، تذكر (محمد) بعدها خدمته في الصعيد والإستراحة التي كان يسكن بها .. فابتسم قائلاً:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- قابلت (أحمد) اليوم، وقد طلب مني الاطمئنان عليك.

- لا تقلق، أنا لا أخاف الموت، هل تعلم كل تلك الأموال التي تحسدني عليها من أين؟ من الكذب، طوال عمري أتبني مبدأ أعمل به، والآن أدركت أن هذا المبدأ خاطئ.

- وما هو؟

- أن شخصًا واحدًا لا يصنع فارقًا، ماذا يفرق إن كان عدد المجرمين في الشارع مليونًا وقد جعلتهم مليونًا زائد واحد، لن تشعر به الدولة ولا الناس .. ولكن أشعر أنا بالملايين التي تراها.

- هل تقصد أنك دافعت عن أناس تعلم أنهم مجرمين؟

- هذا كان اختصاصي، تجار السلاح والآثار، مهربو المخدرات، قاتل وقد التصقت به التهمة لأحول إعدامه إلي مؤبد .. ليعيش حياته رغدًا في السجن .. لكن كل هذا تغير الآن، منذ أن قابلت (أحمد) .. آمنت أن رجلاً قد يصنع الفارق.

- هل شاهدت التلفاز اليوم؟

- ولماذا أهتم؟ هذه أخر أيامي.

- لقد اتصلت بـ (ريتال) سأعلن للجميع ما توصلت إليه، غدًا سيكسب (أحمد) تعاطف المصريين.

ضحك (إسلام)، سأصنع شيئًا جيدًا في حياتي إن ظللت حيًا للصباح.

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢٨)

في الصباح..

"أهلًا ومرحبًا بكم، اليوم هو اليوم الفاصل، لقد اتصل بنا على أنه صديق (أحمد) وسيشرح لنا كل شيء، وعندما قابلناه وشرح لنا بعض الذي علمه، كان لا بد أن يجلس معنا اليوم، فبمكانته الاجتماعية وحساسية علاقاته لن يمكننا إتهامه بالظهور معنا من أجل الشهرة، معنا اليوم الأستاذ (إسلام طه) المحامي في قضية (أحمد) والمعروفة إعلاميًا باسم بالمُنَجِم، أهلاً بحضرتك"

كان ذلك صوت المذيعة من تلفاز مكتب (محمد) وهو منتبه لها..

- أهلاً ومرحبًا بحضرتك.

- في البداية نريدك أن تخبر المشاهدين ما تحدثنا عنه قبل البث.

- حسنًا، قبل كل شيء ما مصلحتي في المجيء هنا؟ سينعتني البعض بالجنون والآخرون بالتواطؤ معه، وقلّ من سيصدقني .. لن

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

أتحدث عن أدلة ملموسة وتواريخ مكتوبة، ولن أتحدث عن مقتل (علاء) وموت المستشار (حسن جاب الله) - رحمهما الله - سأتكلم عن شيء واحد .. وهو أنا.

- ليس هذا ما تحدثنا عنه يا أستاذ (إسلام)، نريد فقط بعض الأدلة التي تدفع المشاهدين لتصديقه كما أخبرتنا.

- ما يقال لكم لتصدقوني غير ما يقال لهم، أنا محامٍ قضي حياته يفرق بين الكذب والتصديق، وأنا أصدقه.

- وما الذي يدفع المشاهد لتصديقه؟ أقصد ما الدليل الذي يدفعك للمراهنة عليه؟

- من في مصر لا يعرف (إسلام طه)؟ هل تشكون أنني قد أضع رهاني على الحصان الخاسر بسبب تعاطفي؟

- لا، ولكن إن أخبرت الجمهور بأمر اليوميات التي كتبها سيصدقون أكثر.

- اليوميات كتبها في الماضي، ولكن ما سأخبرهم به في المستقبل .. لقد قال (أحمد) أنني سأموت قريبًا .. يمكنني الآن أن أجلس بمنزلي لتترقبوا موتي فإن كان كاذبًا سأعيش، ولكنني أراهن عليه بما تبقي من حياتي.

قالها (إسلام) وقام من كرسيه واندفع نحو نافذة الاستديو الكائنة علي إرتفاع يجعل نصف القاهرة يظهر خلفها واخترقها

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وهوي .. اختلط صوت الزجاج المتساقط مع صيحة الذعر المنطلقة من حنجرة (ريتال) مع حركة الكاميرا بعنف .. لقد كانت مفاجأة!!

عجز (محمد) في مكتبه عن النطق، فهو لم يفهم ما حدث، لقد طلب (إسلام) الظهور بدلاً منه ؛ لأنه حين يموت سيصدقه الناس ولن يتهموا (أحمد) فيه، ولكن ما فعله الآن شئ لم يتصوره أبدًا .. هذه أول حالة انتحار علي الهواء مباشرة في مصر .. أغلق (محمد) التلفاز غير مصدق ما حدث .. ألهذا الحد صدقه؟

***

قام (محمد) على جنازة (إسلام) ودفنه، وبعد عودته نام علي أريكته، ومشهد قفز (إسلام) من النافذة يتراقص أمامه، يُعاد مجددًا ومجددًا .. لم يستطع النوم، ذلك الضابط الذي اشتبك مع المجرمين وقتل منهم الكثير، ذلك الإنسان الذي شهد موت أبيه وأمه لم يستطع نسيان ما رآه اليوم .. استيقظ في مكتبه ليلاً، فلقد هجر بيته منذ زمن، قلما بات فيه، فهو يعيش وحيدًا بلا أهل فلقد ماتت أمه وتبعها أبوه منذ عامين، ولم يتزوج يومًا كي لا ينتهي الأمر بالطلاق فأيًا كانت لن تطيقه، هكذا فكر ولهذا قرر قضاء حياته وحيدًا.

لم يأت بذهنه شئ يضيع وقته سوى قصة (أحمد)، دخل الحمام وغسل وجهه وبدأ في القراءة.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

"قضيت ليلي ساهرًا لا أعلم ماذا أفعل، فكل ما أحلم به أمامي ولكن لن يمكنني أخذه، لا أستطيع أن أثق بذلك المحامي، ولقد لاحظني أحد زملاء السجن وكان تاجر مخدرات في بداية مشواره الإجرامي، سألني عن سهري فقلت له أن هناك مال ينتظرني ولكنه لن ينتظر حتي أخرج، أشار لي بثقة بأنه يريد سيجارة وكأنها ثمن ما سيقدمه من حكمة، أعطيته ما طلب وقال وهو ينفث دخانها، الأمر بسيط .. شخص تثق فيه يستلم المال بدلاً منك، ولكن قبلها يوقع لك إيصال أمانة بنفس القيمة، تخرج وتستبدل مالك بإيصال الأمانة .. وقد كانت حكمة بالفعل، لم أجد سوي أن أعطيته علبة السجائر بالكامل، ووعدته بمبلغ كبير عندما أخرج.

وفي اليوم التالي حضر (زيد) وهو متشوق لقراري، ولقد أخبرته أنني سأوقع توكيلاً للمحامي وسيوقع لي إيصال أمانة بخمسين مليون جنيه، استخف (زيد) الفكرة علي الفور وقال أنه لا يعلم جيدًا قوانين البشر ولكن ألن يمكنه البقاء في المكسيك ولن أصل إليه؟

وإن رجع إلي مصر، هل ستصدق النيابة أن هناك من وقّع إيصال أمانة بهذا المبلغ؟ هذه الفكرة جيدة ولكن ليست في هذه الحالة وذلك المبلغ.

يبدو كلام (زيد) مقنعًا هو الآخر، وفجأة لمعت في ذهني فكرة، سألت (زيد) عن أوراقه التي أعدها، قال أنه بتلك الأوراق مصريٌ

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

مثلي بالضبط، وله كل ما يثبت ذلك..أخبره (حمدي) بأنه سيوقع له التوكيل، فهو لا حاجة له بالمال، وما للجّن والمال..

وبالفعل اليوم التالي وقعت لـ(زيد) توكيلاً لاستلام الإرث، وهو وعدني بأنه سيودعهم في حسابي البنكي بمجرد استلامهم.

اعتدل (حمدي) بعدها علي المسرح قائلاً، بالمناسبة (زيد) حاضر معنا اليوم، ولكن لا تخافوا..فهو غير مؤذٍ"

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٢٩)

بعدها بأيام..

يرن هاتف (محمد) فيترك قهوته ليرد على (مازن):

- مرحبًا

- مرحبًا .. أين أنت يا (مازن) الآن؟

- لقد توصلت لشيء ما .. إن والديه قد توفيا في نفس اليوم، وقد ماتت أمه بطلق ناري، ومات أبوه متأثرًا بجراح طلق ناري أيضًا ولكن الحادثة لم أجد عنها شيئًا في الجرائد واضطررت إلي الرجوع إلي أرشيف الوزارة ومحاولة البحث، ولكن الأمر سيستغرق الكثير من الوقت.

- حسنًا، ابق علي تواصل معي .. فليكن الله في عونك.

* * *

نزل (محمد) إلي المحاكمة، ووقف إلي الخلف هذه المرة، جاء القاضي ولا يخفي علي الحاضرين خوفه من (أحمد).

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ولم يجرؤ محامٍ علي قبول قضية (أحمد) بعد مصير (إسلام)، لذلك رفع (أحمد) يده طالبًا الدفاع عن نفسه وبعد أن سمحت له هيئة المحكمة تحدث (أحمد) موجهًا كلامه إلي الكاميرات متجاهلاً القاضي:

- لقد قضيت عمري كله أهرب من الموت، أراه في الوجوه وفي المرآة وفي التلفاز .. أري الموت بدون أن أفتح عيني .. لم أتصور يومًا أنه سيتم إتهامي في قتل أحدهم .. ولكن أين من قتلته؟ أين جثته؟ إن قتلته بالفعل فهناك جثة .. هل أخفيتها وأنا علي الهواء أمامكم؟ هل اتصلت بهاتف التفجير علي الهواء؟ إنني أطلب شهادة المُقدم (محمد طه سيف النصر) وشهادة (أسامة علي عبد العظيم).

- هل هما حاضران؟

سأل القاضي .. هنا رفع (محمد) يده بتردد، ولكن (أسامة) لم يكن بالمحكمة.

طلب القاضي من (محمد) المثول أمام هيئة المحكمة .. وبعد أن لقنه القسم، سأله عما يعرف، شرح (محمد) الأمر كما شرحه من قبل في مكتبه، وحاول ألا ينسي شيئًا من التفاصيل.

اعترضت النيابة علي شهادته، موضحة أن ما قاله لا يمس قضية القتل وإنما ذلك تابع للشهرة الإعلامية وكسب تعاطف الجماهير.. ولكن (محمد) رد بسهولة:

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- إنها ليست قضية قتل، فالنيابة لا تمتلك من الشهود ما يكفي للتأثير في هيئة المحكمة، ولا يوجد شهود لحادثة قتله قبل اختفاء الجثة .

أظن أنها ليست جريمة قتل مكتملة الأركان ، أليس كذلك؟ لقد قبضتم عليه لأنه قال أنه سيموت قبل موته .. وبإثبات صدقه تُثبت براءته.

تدخل القاضي ليوقف النقاش :

- حسنًا أين (أسامة)؟

ينادي حاجب المحكمة علي (أسامة) ولا يرد .. لم يأت (أسامة) حتي الآن.

وكعادة المحكمة لم تستطع الفصل فأجلت القضية أسبوعًا للنطق بالحكم.

يشير(أحمد) إلي (محمد) إشارة معناها أين (أسامة)؟

* * *

يتصل (محمد) بـ(أسامة) بعد المحاكمة ولكن هاتفه مغلق.

يتصل بعدها بـ(مازن)

- أين أنت يا (مازن)؟

- لقد اقتربت جدًا، الأمر معقد .. لقد كانا في الإمارات ثم ..

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

قاطعه (محمد) بنفاد صبر:

- لا يهمني ما تقول، اذهب لغرفة (أسامة) في الفندق الآن، لم يحضر المحاكمة وهاتفه مغلق .. تحرك الآن.

- أمرك يا..

لم يكمل (مازن) المكالمة حيث أغلق (محمد) في وجهه الهاتف كالعادة، وجلس مُمسكًا بالقصة وتدور في خيالاته الأحداث السابقة وقبل بدايته في القراءة مباشرة رن هاتف مكتبه، رد (محمد) وظهرت عليه علامات الاحترام فجأة..

- المُقدم (محمد سيف النصر)، حقًا يا باشا؟ انتهي الأمر؟ .. بالطبع سأعود لباقي القضايا، بالفعل لقد انشغلت بها أكثر مما ينبغي، شكرًا..بالطبع لن أخبر أحدًا.

كان ذلك خال (محمد) ، وقد اهتم به منذ وفاة والديه، وقد سانده عندما قُدمت به الشكوي من أشهر.. رجل صارم ذو منصب رفيع، رفيع لدرجة أنه قد علم من مصادره أن براءة (أحمد) أصبحت وشيكة، وإن لم يحدث شئ حتي الأسبوع القادم، سيكون فى بيته اليوم التالي.

يمكنكم تخيل (محمد) الآن والابتسامة تتوسط وجهه، وبدأ في قراءة القصة والابتسامة لا تفارقه..

***

"في اليوم التالي أتي المحامي وعندما علم أن السيارة قد اشتريتها منذ أيام، استيسر الأمر وقال أنه ببساطة سيخبر النيابة أن قطعة

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

الأفيون لا تمت لك بصلة، وأنك لم تلحظ حتي تم تفتيش السيارة، وسيساعدنا في ذلك مؤهلك الدراسي وأنه ليس لك سابقة في مخالفة القانون.

بدت الفكرة بالنسبة ليّ سخيفة ومصطنعة ولن يصدقها طفل قد شاهد "المحقق كونان" يومًا ما، ولكن بطريقة ما كنت أحتفل بإخلاء السبيل بعد أن خرجت من النيابة.

كل هذا و(زيد) لم ينقطع عن زيارتي، حتي قبل عرضي علي النيابة بيومين أخبرني أنه سيكون بالمنزل ليتحول، حتي إذا ساءت الأمور يمكنه نجدتي.

وعندما عدت إلي المنزل..

وجدت أدوات هندسية كثيرة، لم أتبينها في البداية ولكنها ستفيدني في المشروع، ذلك ما فهمته. لقد اشتراهم لي (زيد) .. كم أحبك يا (زيد)...

قطع قراءة (محمد) رنين هاتفه، فالتقطه بسرعة..

- هل وجدته يا (مازن)؟

- نعم، إنه معي ولكنه لم يحضر لأنه مريض .. والآن هو أفضل ونحن في الطريق إليك.

- حمدًا لله .. أنتظركما.

وأغلق الخط....

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣٠)

يدخل (مازن) و(أسامة) على (محمد)، فرفع (محمد) رأسه قائلاً:

- عندي لك خبر سيسعدك .. -

ولكنه توقف بعد رؤية (أسامة)، فوجهه شاحب بدرجة مخيفة وعيناه جاحظتان، لا يقوى علي السير ويستند علي (مازن)، ألقي السلام ولكنه لم يخرج إلا همسًا.

- ماذا حدث؟

صاح بها (محمد).

- لا أعلم، لقد استيقظت الأمس بهذه الحالة، واستدعيت طبيب الفندق والذي ساعدني كي أتحسن لما صرت إليه.

قالها (أسامة) وقد توقف مرات ليسعل..

- هل تسمي حالتك هذه تحسنًا؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لم ترني الأمس، حمدًا لله...ما الخبر الذي ستخبرني به.

- (أحمد) سيخرج في جلسة الأسبوع القادم، الأمر شبه أكيد.

فرح (أسامة) ولكن لم نتبين ذلك، لأنه أخذ في السعال بشدة..

- إلي ماذا توصلت؟

كان ذلك السؤال موجهًا لـ(مازن)، الذي انطلق بالإجابة كأنه ينتظره منذ أن وصل.

- كما توقعت يا باشا، فهو كاذب .. لقد ذهبت لمكتب الجوازات لأعلم متي وصل أبواه إلي مصر، وبعد أن وجهتني إلي مكتب السجل المدني، استطعت استخراج شهادة وفاة والده، وقد كُتب تحت سبب الوفاة "متأثرًا بجراحه"، استخرجت بعدها بطاقته العائلية، واستخرجت شهادة وفاة زوجته وقد كتب بها "طلق ناري."

سأله محمد :

- متي حدث ذلك؟

- من نحو عشرين سنة، تحديدًا في ١٩٩٥/٧/١٥.

- أحسنت يا (مازن)، أريدك الآن أن ترافق (أسامة)، وغدًا تذهب له صباحًا وتحضره معك إلي (أحمد)، سنزوره غدًا، فـ(أحمد) قلق عليه للغاية، وسنخبره بأمر خروجه كذلك.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

تدخل (أسامة) في الحديث طالبًا من (محمد) إجراء مكالمة من هاتف المكتب مع طبيب الفندق حتي يستعد له قبل عودته، رحب (محمد) ولكن نبهه بأنه الهاتف يتصل بالهواتف الأرضية فقط .. فطلب منه هاتفه المحمول، فأعطاه إياه.

بعد أن تبادلا السلام خرج (أسامة) مستندًا علي مازن، قام (محمد) بدافع من غريزة رجل الشرطة ليس للتشكيك بمقارنة آخر الأرقام التي تم الإتصال بها بموقع علي الانترنت ليجد أن صاحب الرقم هو طبيب بالفعل.

يجلس (محمد) مستندًا بظهره إلي ظهر المقعد، رافعًا قدميه علي المكتب أمامه – والذي أعاده إلي مكانه سابقًا – سعيدًا لما آلت إليه الأمور.

فـ(أحمد) بالفعل قد شهد حادثة مقتل والديه، قد يكون بشقتهما أو خارج البلاد، أيًا كان قد شهد حادثة تقربه للموت بشدة، وتجعله لا يستطيع أن يقصّها علي الناس لأنها تؤذيه كلما تذكرها.. وذلك يثبت صدقه.

كذلك خروج (أحمد) الأسبوع القادم، وقد اكتسب الشهرة التي يحتاجها ليصنع الفارق الذي يتحدث عنه فالأمر سيصبح ممتعًا، ومن جانب آخر شهادة (محمد) في المحكمة قد أعطته جانبًا من تلك الشهرة.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

نظر (محمد) إلي القصة تحت يديه، وهو يري مصادفة غريبة، فلقد اتصل به خاله قبل قراءة القصة ليخبره بخروج (أحمد)، ويقرأ القصة ليخرج (حمدي) من السجن في نفس الوقت..من الواضح أن هذه القصة منضبطة علي ما يحدث لـ(أحمد) .. يجب أن يُكمل قراءتها قبل أن يخرج (أحمد) .. ففي اليوم الذي سيخرج فيه (أحمد) يجب أن يخبره بأنه قد فهم الرسائل الموجودة في تلك القصة.

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣١)

في صباح اليوم التالي...

يجلس (محمد) مع (أحمد) في المكتب، و(أحمد) متشوق لمعرفة السبب الذي يجعل (محمد) سعيدًا لهذا الحد، ولكن (محمد) أخبره أن ينتظروصول ضيف سينضم إليهما.

بعد قليل دخل (أسامة) مستردًا جزءًا كبيرًا من عافيته عن الأمس، فوجهه أقل شحوبًا، ويمشي دون الاستناد على (مازن)، ما إن رآه (محمد) إلا وقد ابتسم لتحسن صحته، ولكن عندما رآه (أحمد) وجم قليلاً ثم قفز بحركة مباغتة خلف مكتب الضابط، وأمسك بقلمه بيده اليمني كل هذا و(أسامة) و(محمد) لا يستوعبان ما يحدث، نظر (أحمد) إلى (أسامة) بعين مكسورة، ثم أخذ يطعن القلم في شرايين يده اليسرى حتي تكسر القلم، كل هذا و(أسامة) واجم، و(محمد) يحاول منعه ولكنه قد وصل إلى حالة من الهياج جعلت (محمد) بجسده الضخم أمامه كالحمل الوديع، لا يقوى على شيء منه.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

دخل الضابط والعسكري ومعهما (مازن) علي أثر الجلبة التي حدثت، مال الضابط على (أحمد) الذي وقع وبدأت بركة من الدم تتشكل حول يده اليسرى والتي يضغط (محمد) على الجرح كما يتذكر مما تعلم في الإسعافات الأولية.

صاح الضابط في العسكري :

- أحضر الطبيب حالاً.

لم تمر ثوانٍ حتي كان (مازن) جاثيًا على قدميه أمام (أحمد)، نظر مليًا إلى يديه، وانتشل (أسامة) من وجومه قائلاً :

- من الأفضل أن تتصل بالإسعاف الآن.

قام (مازن) وجذب اللوحة المعلقة أمام مكتب الضابط إلى الأرض، وقطع الحبل التي كانت معلقة به، أخذ قلمًا آخر من مكتب الضابط، كل هذا ودائرة الدم تزداد إتساعًا، و(محمد) يضغط علي يده صائحًا :

- هل تعلم ماذا يفعل؟

صاح به (مازن) متجاهلاً الفرق في الرتبة :

- استمر بالضغط.

نزل (مازن) ونظر مباشرة في عيني (أحمد) وتحدث بثقة وبرود كأنه يقرأ من كتاب غير مرئي أمامه :

- جسدك به أكثر من خمس لترات من الدم، تحتاج لفقدان ثلثه علي الأقل لكي تبدأ بالقلق، وتلك الكمية كثلاثة أضعاف كمية

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

تبرعك بالدم، ما أقوله هو أن فقدانك للدم لن يميتك، ولكن خوفك هو ما سيفعل.

ربط أعلى ذراع (أحمد) بالحبل، وصنع عقدة بسيطة وأدخل بها القلم، وظل يلف القلم مما يزيد من ضغط الحبل على ذراعه، حتي توقف النزيف تقريبًا، نظر إلى (محمد):

- استمر بالضغط.

كل ثمان دقائق سنحل العقدة عن ذراعه ليصل بعض الدم إلى خلايا يده..

مال (أسامة) عليه :

- لماذا فعلت ذلك؟ إن البراءة أصبحت وشيكة ومن المحتمل أن تخرج الجلسة المقبلة؟ لماذا؟

ابتسم (أحمد) ودموعه تخالط دماءه :

- ولمن أخرج؟ كعادته يختار، من حقه ألا يختارني هذه المرة أيضًا، ولكن ليس عدلاً أن يختار الموت كل من أحب أمام عيني.

قال (أحمد) الجملة الأخيرة بانكسار .. انتظر (أسامة) لثوانٍ ليتأكد مما قد وصله، ثم خرج، صاح (أحمد) بغضب سيموت الثلاثاء، لا أريد أن أخرج، أعدموني أرجوكم.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

في المحاكمة بعدها...

يقف (أحمد) في القفص، دموعه لا تهدأ .. يقف بجواره (محمد) يحاول تهدئته بكلمة من حين لآخر.

تطلب المحكمة شهادة (أسامة)، يدخل (أسامة) وقد نحل وجهه وذهب لونه، يستند هذه المرة على شخصين .. يقف في المكان المخصص للشهود، يبدأ بالقسم وهو يجاهد كي يكون صوته مسموعًا.

كاميرات القنوات كلها محدقة به، ظل صامتًا حتي سأله القاضي :

- ماذا تعرف؟

مد يده في جيبه وأخرج ورقة وضعها أمامه:

- ما أعرفه يعرفه الجميع ، هو صادق وقد برهن على ذلك، صديقي لا يقتل .. صديقي يخاف الموت ويكرهه، صديقي لن يقتل في يوم من الأيام، ولكني سأخبركم شيئًا آخر(وأخذ يقرأ من الورقة) منذ عرفت (أحمد) وهو شخص منطوٍ، يعيش حياته في غرفة وحده، لا يريد أن يحبه أحد، سلبه الموت والديه وهو صغير، سلبه الموت حبيبته في الكلية من أمامه، سلبه الموت المحامي بعدما اطمأنت روحه له...

توقف قليلاً وهو يقاوم تلك الدمعة في عينيه ولكنها سقطت.. سقطت لتُكسبه مزيدًا من الصدق فوق لهجته الصادقة، وتُكسب

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(أحمد) مزيدًا من التعاطف على ما قد كسبه بالفعل، أراهن إنْ جالت إحدى الكاميرات على الحضور لوجدوا عيونًا قد أدمعت رغمًا عنها .. ثم أكمل:

- وها هو الموت يسلبني أمامه، صديقه الوحيد وأليف روحه .. إن الموت يُكسب الحكمة، وقد كنت قريبًا منه طوال الوقت لقربي من (أحمد)، أنا الآن لا أخاف الموت، ولكنني أكرهه، سيحرم (أحمد) مني، سيقضي طوال حياته في تلك اللعنة .. لقد اتضح أنها لعنة بالفعل.

زادت الحماسة في صوته أكثر على الرغم من حنجرته الضعيفة وسط جسده المهترئ، وخرج صوته مؤثرًا وسط دموعه:

- إنني أطلب من هيئة المحكمة طلبٌ إنساني بحت، إن كان هناك تردد عند سيادتكم في كونه بريء، أرجوكم اعفوا عنه اليوم، لا تؤجلوها، أريده أن يدفنني، من أحنّ منه عليّ؟

وهنا،علا صوت (أحمد) بالنشيج وهو يتكلم.

- أريده، أن يؤم الناس في صلاتي الأخيرة، أريده أن يقبل رأسي قبل أن يغلقوا كفني وينقلوني لمثواي الأخير غدًا...أرجوكم.

نظر(محمد) والذي دمعت عيناه – وذلك لم يحدث منذ زمن – إلى الموجودين ليرى ردود الأفعال فلم يجد أحدًا إلا وقد اغرورقت عيناه، حتي ممثل النيابة يمسح عينيه هناك في أقصى القاعة.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

لم تأخذ المحكمة مداولة أو غيرها، فقرارها كان بنسبة كبيرة البراءة منذ أسبوع، فما بالك بعد أن رآوا ما حدث الآن ..

قال القاضي:

- حكمت المحكمة حضوريًا على المتهم (أحمد مصطفي عبد الرحمن) بالبراءة لعدم كفاية الأدلة، وتوصي المحكمة النيابة بالتحلي بالإنسانية كما عهدناها وتُسهل الإجراءات بأكبر قدر ممكن حتى يطلق سراحه اليوم .. رُفعت الجلسة.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣٢)

في صباح اليوم التالي...

يجلسُ (محمد) في مكتبه ينتظر خبر موت (أسامة)، وهو لا يصدق أن هذا يحدث فعلاً. كلما اقترب هذا الفتى من شخص مترًا اقترب منه الموت ألفًا..

فتح القصة ليقرأ فيها قليلاً كي يقتل ملله..

* * *

"طرقت الغرفة التي ينام بها (زيد)، وقد سمعت نفس الآهات حينما تحول في المرة الأولي، كان صعبًا عليّ أن أبقى أكثر من خمسة أيام منتظرًا أن يتحول لكي أشكره.

قضيتهم بصناعة نموذج أولي للمشروع، وعملاً بنصيحة (زيد) حاولت أن أجعله مشروعًا نصف دائم، حيث يستخدم طاقة قليلة، ونستغل الجاذبية والقصور الذاتي لتوليد حركة تمتد لأطول وقت.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

كان الأمر أشبه بالحلم، أتممت النموذج المبدئي في ستة أيام، واختبرته، ظل يعمل ليومين كاملين مُنيرًا ثلاثة كشافات إضاءة..كل هذا و(زيد) في غرفته.

مر أحد عشر يومًا، و(زيد) لم يخرج، وصوت الآهات كما هو .. يأتي حينًا ويغيب حينًا .. من المقرر أن يظهر من ستة أيام.

أتذكر أنني كنت أنام علي الأرض في تلك الليالي واضعًا قدمي علي الباب، حتي أشعر به عندما يُفتح.

ولكنه لم يخرج، مر يومان آخران وأنا بانتظار (زيد)، وصوت آهاته كما هو لم يهدأ ولم يزد.

في اليوم الخامس عشر بعد خروجي، استجمعت شجاعتي وقلت لا بد أن أن أدخل الغرفة، فهو قد مر عليه سبعة عشر يوم في طور التحول، ولقد قال لي أنها أسبوع فقط..

أتذكر تلك اللحظة التي فتحت بها باب الغرفة، دخلت نصف مغمض، خائف أن أرى شيئًا ما لا أعلمه، حتى نظرت على السرير ولم أجد (زيد).

أطلقت تلك التنهيدة، وكأنما أزحت جبلاً من الهموم من فوق كاهلي، فـ(زيد) قد تحول إلي جنّي، وذهب لقضاء شئ ما وسيعود، لربما رجع إلى قبيلته، ولكن هل له أن يعود دون أن يودعني؟ أم اختطفته قبيلته؟ الله معك يا (زيد) .. أتمني أن أقابلك مرة أخرى .. فلقد أحببتك.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

هممت بالخروج من الغرفة، ولكن استوقفني فجأة صوت الآهات وقد بدأت من جديد، نظرت خلفي خائفًا، ولكنني لم ألحظ شيئًا غير اعتيادي بالغرفة..لكن بعد فترة وتتبع الصوت وجدت سماعة كبيرة الحجم، تم توصيلها بشريحة ذاكرة، ومسجل عليها تلك الآهات والتي تعيد نفسها...

ابتسم (حمدي) وهو يسير علي المسرح، والجمهور كله منتبه إليه..

وجدت فوق تلك السماعة ورقة قد كتبها لي (زيد) كل ما أذكره منها بعد ذلك الوقت الطويل أنه أخبرني أن كل شيء قد مر من تحت عيني ولم ألحظه، أخبرني الحقيقة وأجاب على كل اسألتي فهو في البداية نصاب ولكن بطريقة أذكى من المعتاد، يخترق الحسابات والبريد الإلكتروني للأشخاص.. حتي يجد صيداً لديه من المال ما يدفعه لإلقاء شباكه .. وكل عملية حسب ظروفها .. وكانت ظروفي أن يراسلني ليكون صديقًا إفتراضيًا ويدفعني لإنفاق أموالي على الكتب وأدوات السحر وكنت أشتريها من أحد اتباعه، ولكن عندما وصل البريد الذي يخبرني بأنني ورثت خمسين مليونًا اتجه لخطته البديلة وزعم أنه (زيد)، والأمر كله خدعة بسيطة فالسيارة التي وجدتها تحت البيت هي تلك السيارة التي كانت مغطاة في مكان سيارتي في تلك الليلة وأنا صاعد، وهو قد اشتراها من صاحبي ليكسب ثقتي .

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ظللت واقفًا غير مصدق لما يحدث، كيف لم يره رجال المطعم عندما كان معي، بمنتهي البساطة، لأنهم كلهم رجاله، ،إن الأمر كله مرتبٌ ليبدو علي ذلك النحو، حسنًا هل كان ضابط الشرطة الذي تركنا نذهب بعد أن أشار له (زيد) من رجاله أيضًا؟ بكل بساطة نعم، ولم يكن رجل شرطة من الأساس.. كيف توقع أن يُقبض عليّ حتي أكتب له التوكيل؟ لم يتوقع .. لقد أبلغ عني بنفسه .. لماذا أتي الميراث وأنا في السجن تحديدًا؟ لا لقد أتي مسبقًا ولكنه أخفي ذلك عني.

أما عن شكله وطوله الفارع، لم يقل لي عن ذلك سوى أن الأمر لم يكن بتلك الصعوبة، بالإضافة إلي أنه احتاج إلي أن يطمس أذنيه حتي لا أرى السماعة بداخلهما والتي تنظم عمله مع أصدقائه..

لقد خدعني (زيد)، سرق مني خمسين مليونًا، وأهانني وأهان ذكائي ومضى، والآن بعد عشرين سنة يهددني في تلك الورقة إما أن أقص عليكم ذلك أو كان سيفضحني هو، وعلي كل حال لم يكن بذلك السوء، لقد ترك لي أدوات الإختراع وقد كلفته مليونًا من الخمسين على الأقل.

ولهذا أخبرتكم أنه غير مؤذٍ، فهو ليس جنّياً من الأساس.

وقتها في المسرح وجد (حمدي) رجلاً في أقصى القاعة يجذب نظره لأنه الوحيد الذي يتحرك، وقبل خروجه من القاعه التفت

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

نحو (حمدي)، وعلى الرغم من المسافة الهائلة بينهما يكاد (حمدي) يقسم أنه رآه يبتسم..

رجع (حمدي) خلف المنصة بعدها، قائلاً:

- لقد كانت تلك قصتي .. قصصتها رغمًا عني ولكنني الآن أكثر راحة، فالاختراع قد اخترعته بفكري وجهدي، وما أنا فيه الآن من نعمة وتقدير ورزق فهو جزاء من الله على صبري بعد ضياع حلمي من يدي، نعم أنا من ضيعته، نعم لم يكن حلمًا بريئًا ولكنني لم أخطئ .. والأهم أنني لم أيأس.

أنصحكم ألا تعلقوا أمالكم على شيء لا تفخرون به في المستقبل، فلعل (زيد) يقابلكم كما قابلني..

شكرًا لكم علي استماعكم..

ولأول مرة ينهي (حمدي) كلماته ولا يتبعها تصفيق في أي من مؤتمراته، فكل من بالقاعة عينيه كانتا مثبتتين عليه، والمفاجأة قد استولت عليهم..

ضحك (حمدي) قائلاً:

- من يريد أن إلتقاط صورة تذكارية معي؟

"تمت"

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣٣)

جلس (محمد) حتى الساعة الثامنة في مكتبه ينتظر موت (أسامة) وبين لحظة والأخرى يتحقق من أن هاتفه يعمل..

طال عليه الانتظار، والشيء الذي يسليه قد انتهي مع انتهاء القصة .. جلس (محمد) على المكتب واضعًا قدميه فوقه، وبدأ بالتفكير في القصة بصوت مسموع..

قصة جيدة، ولكنها ضعيفة .. لا أظن أن شخصًا سيعيش مع إنسان فترة ويقتنع أنه جنّي .. ومن سيثق بإنسان ليضع بين يديه خمسين ميلونًا، حتي فكرة الإختراع مبالغ فيها .. لا يوجد ما يسمي بالمحرك دائم الحركة إلا في خيالات العلماء .. الأمر كله خيالي لا يحدث منه شيء في الحقيقة، ولكنها في النهاية قصة .. هذا ما يشفع لها.

إنها لم تخدعني، فقط لم أستطع توقعها لأنني لم أتوقع أن تكون بهذا السوء، نهاية سيئة فعلاً..

ابتسم وهو يعبث بالاوراق بقدمه :

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- ولكن (حمدي) هو (أحمد) بالفعل، فـ(أحمد) قد خسر والديه في حادثة مثل (حمدي)، وكذلك كلاهما كانت لديه قوة خارقة فـ(حمدي) كان لديه الجنّي و(أحمـ..

قطع تفكيره صوت هاتفه الذي وضعه على المكتب..

- هل حدث شئ يا مازن؟

- لقد عرفت كل شيء عن الحادثة.

- أعذرني يا (مازن)، فانا أنتظر هاتفًا أهم.

- سألخص لك بأسرع ما يمكن، (أحمد) كان عائدًا مع والديه من الإمارات العربية المتحدة يوم ١٩٩٥/٧/١٥ وقد تم قتل والديه بوحشية أمام عينيه، ذلك الذي جعله فيما بعد يرى ما يراه، ولك..

قاطعه (محمد):

- حسنًا لقد فهمت .. شكرًا لأنني كما أخبرتك سابقًا أنتظر هاتفًا مهم.

وأغلق (محمد) الهاتف وهو يشعر بالشفقة نحو (أحمد)، من الذي يتحمل رؤية موت والديه؟ عاد (محمد) واضعًا قدميه علي المكتب .. ولكنه هبّ واقفًا مما أوقع الهاتف بقوة.

بدأ (محمد) في تجميع أجزاء الهاتف وعيناه جاحظتان ولم يستطع تركيب الهاتف أكثر من مرة بسبب تسرعه، وما إن عادت الحياة إلي الهاتف حتي اتصل بـ(مازن).

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

صاح به بشكل جعل (مازن) يتردد..

- متي كان التاريخ؟

- ماذا؟ لحظ..

- تاريخ الحادثة متي كان؟

- ١٩٩٥/٧/١٥.

- أريدك أن تعرف أكثر عن الحادثة، أريد كل شيء، ماذا فعل (أحمد) وأين ذهب، كيف لم ألحظ الشبه بينهما؟

- بين من؟

أغلق (محمد) الهاتف بعصبية بالغة وخرج من الغرفة وصفق الباب خلفه، ذهب (محمد) إلى أرشيف الصحف..أخرج العدد الخاص بيوم ٢٠١٥/٧/١٥ ، نظر سريعًا على عنواين الجريدة ولم يجد شيئًا تنهد بإرتياح، ثم وقع نظره على العنوان الذي توسط الصفحة الأولي من الجريدة التي تحتها مباشرة..

"رئيس الوزراء قدم التعازي لأسرة الوزير/ حسام أبو شارب مساء أمس"

رفع عينيه قليلاً ليري التاريخ ودعا الله ألا يكون ٢٠١٥/٧/١٦ ، ولكنه كان ذلك التاريخ بالفعل، لقد مات وزير الصحة ٢٠١٥/٧/١٥ أي بعد عشرين عاماً بالضبط من موت والديه..

"هل هناك علاقة بين الحادثتين أم أن الأمر صدفة؟"

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

طرح عقله ذلك السؤال عليه، أجاب (محمد) بصوت مسموع وكأنه يستسخف سؤاله :

- ومنذ متي آمنت بالصدف؟

***

خرج (محمد) من المبني وعقله يعمل بكل الاتجاهات .. يمر بالشارع ولا يفهم ماذا يحدث لقد..

استوقفه صورة لم يصدقها في تلفاز أحد البقالين .. عاد للخلف ودخل المحل، لم تكن صورة بل كان التلفاز .. ومن على التلفاز؟ إنه (أحمد) يجلس مع (ريتال).

بدون كلام مد (محمد) يده إلي جهاز التحكم، وزاد من صوت التلفاز، لم يعترض عليه العجوز الجالس بجانبه ليسمع (ريتال) تتحدث وأمامها (أحمد) وعلى عينيه أثر بكاء شديد..

- كلنا نعلم ما تمر به، فهو صديقك الوحيد..ولكنك أخبرتنا أنك تريد أن تكون هنا لأن بإمكانك مساعدتنا بشيء أكبر.

رد (أحمد) ببطء ومسحة الحزن على صوته وكسرة عينيه تخبرك بأن قلبه مكلوم:

- سنوات طوال وأنا اشاهد ما يحدث ولا اتدخل، لماذا لم تسألوا أنفسكم عن سبب تدخلي الآن؟

- لقد سألت ذلك السؤال ولكم لم أجد له ردًا.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- أستطيع أن أري متي يموت الناس، في خلال أسبوع .. قليلون من زادت المدة معهم إلي عشرة أيام .. وتساءلت كثيرًا لماذا أنا؟ لماذا لُعنت بتلك الطريقة؟ .. لا أستحق ذلك .. ولكنني عرفت السبب عندما رأيت موت أحد الوزراء سابقًا.. وزير الصحة د. (حسام أبو شارب) .. كان التاريخ بعيدًا أكثر من شهر.. ولكنني أرجعت الأمر لأنه كان تاريخًا هامًا بالنسبة لي .. لذلك قد يكون هو السبب في ظهوره .. بعدها رأيت موت بعض الوزراء ومجموعة من كبار رجال الأعمال وكلهم سيموتون بعد فترة من المفترض أن تتعدي مدي رؤيتي .. جعلني ذلك أراقب الوزراء وكبار رجال الأعمال، أحضر إجتماعتهم ومؤتمراتهم .. كنت أقتفي أثر أكبر عدد منهم .. وبالفعل رأيت ميعاد موت الكثير منهم.

- لماذا هم بالذات؟

توقف (أحمد) قليلاً ليمسح الدموع عن عينيه، وصوته قد أصبح همسًا:

- لأن هذه رسالتي، هذا هو هدفي من الحياة .. إذ قبل موت رجل الأعمال يجب أن أنبه رجاله حتي لا تسقط شركاته .. بالطبع ليس شفقة به فمن مات لا يهمه المال، وبالطبع ليس لأسرته فلن يشعروا إن فقدوا بضع شركات .. ولكن الأمر هو أن رسالتي هي إنقاذ الشعب، فمع موت ذلك العدد دفعة واحدة في مثل تلك الفترة القصيرة .. ستنهار شركاتهم دفعة واحدة، وستغدو أسعار أسهمهم في البورصة بأرخص ما يكون .. وذلك سيضر بالمصريين كلهم ..

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ستذهب أموالهم لمن يشتري الأسهم .. وكذلك سيجعل ذلك المستثمرون ينسحبون من الشركات.

استجمع (أحمد) نفسه وعيناه تفر منهما الدموع:

- ولأنني كنت مسجونًا لم أستطع الذهاب إليهم، وها هم سيموتون في خلال أيام، - وأشار إلى ورقة موجودة على المنضدة أمامه منذ بدأ الحلقة - من المفترض أن أذهب إليهم كحامل رسالة الموت، وأخبرهم بأنه ينتظر في الخارج.

رجع (أحمد) برأسه إلي الخلف وابتسم تلك الابتسامة التي جعلت (محمد) لا يريد أن يسمع ما سيقوله:

- لم يكن على الموت أن يأخذ كل من أحب، لن أطيعك أيها الموت، تجعلني أجلس هنا منتظر موت (أسامة) بعد دقائق، وتريديني أن أساعدهم؟ لا لن أستطيع وأنا مكلوم الفؤاد، محطم الروح..

ونظر في ساعته ثم انفجر في البكاء..الأمر الذي دفع (محمد) إلي الخروج كي يذهب إلى (أسامة) في الفندق...

ولكن استوقفه صوت المذيعة تقول:

- آسفين لإبلاغكم ما يأتي، ولكنه يتوجب علينا لمصلحة الوطن..

فنظر للتلفاز وجدها تقرأ من الورقة والقلق ظاهرٌ عليها.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

أما (أحمد) فقد جلس أمامها بهدوء تسقط دمعة من عينه بين الحين والأخروبدأ بتذكروالده يوم الحادثة..

"كيف فوجئ عندما وجده حيًا وتم نقله إلي المستشفي، ولكن المستشفي لم تستقبله .. لم يكن معه ضامنٌ ولم يكن معه ما يكفي من المال.

يتذكر(أحمد) كيف صرخ في موظف الاستقبال :

- نحن أغنياء .. لقد عدنا من الإمارات للتو .. أبي يملك مليوني دولار .. سأعطيك ما تريد .. أرجوك.

ويتذكرملامح ذلك المستفزالذي رد عليه ببرود :

- لا يمكننا ذلك، فالدفع مقدم

يري نفسه وهو يتذلل له:

- أرجوك إن أبي يحتضرفي الخارج .. ألا تملك قلبًا؟

رد عليه ببرود :

- من حسن حظك أن مديرالمستشفي يمرخلفك الآن، حاول أن تطلب منه فقد يُعينك .. د.(حسام) هناك من يريدك.

ذهب إليه (أحمد) يرجوه أن يقبلوا أباه ولكن كان رده أنه نادى الأمن ليلقي هذا الولد بعيدًا، وإن كان أبوه يموت حقاً بالخارج، ألقوه هو الآخربعيدًا .. نحن لا نريد مشاكل أكثرمن ذلك.

- السيد (حاتم رمضان) وزيرالإستثمارسيموت فجراليوم.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- السيد (عبد الرحمن مصطفي رجائي) صاحب مصانع رجائي للأغذية سيموت فجر اليوم أيضًا.

- السيد (محمد أسامة عدلي) صاحب شركة "أم أو أس" للإنشاءات الهندسية سيموت ظهر الغد.

- السيد (محمود حسن أسامة) صاحب شركات "سبعاوي" للإستيراد والتصدير سيموت ظهر الغد.

- السيد (مصطفي محمد علاء) صاحب شركة "كال" للإتصالات سيموت فجر بعد الغد.

- السيد (إياد مُغازي) صاحب شركة "مُغازي" للأمن والحراسة.

- وكذلك سيموت السيد (محمد عبد الحكيم حلمي) صاحب مصانع "حلمي استيل" للحديد والصلب ظهر بعد الغد.

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣٤)

يصل (محمد) بعدها مباشرة إلى الفندق ويسأل الاستقبال إن كان قد رأي (أسامة)، ليجد الإجابة أن (أسامة) قد غادر الفندق أمس بعد أن عاد من المحكمة..

يتصل (محمد) بـ(مازن) ويخبره بأنه يجب أن يقابله الآن عند الفندق، بعد قليل يصل (مازن) ويخبره (محمد) بما حدث ويقول له مشددًا:

- يجب أن نجد جثته الآن، أين تتوقع أنه ذهب قبل موته؟

- لن يمكن أحد معرفة ذلك سوى (أحمد).

يُخرج (محمد) الهاتف ليتصل بـ(أحمد) ولكن هاتفه مغلق .. بالطبع فهذا ما توقعه (محمد).

- أريدك أن تذهب الآن إلى الأستوديو وتراقب (أحمد) من مسافة قريبة.

كانت تلك التعليمات من (محمد) إلى (مازن) بلهجة الآمر..

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

يتصل بعدها بقليل (مازن) بـ(محمد) ويخبره بأن (أحمد) قد دخل أحد البنوك الآن .. أخبره (محمد) أن ينتظر ولا يتدخل حتى يصل إليه..

بعد وصوله..

- هل هو بالداخل؟

- لا، لقد رحل منذ قليل

- ولمَ لمْ تراقبه؟ ألم أطلب منك ذلك؟

- لقد ظننت أنك تريدني أن أنتظر وألا أتدخل حتى تأتي.

- قصدت الانتظار بالخارج لحين عودته من داخل البنك، لا تدخل معه .. لم أعلم أنك لا تتحلى بالذكاء الكافي لتفهم ذلك.

قالها (محمد) وقد بلغ الغضب منه مبلغه، دخل البنك وتبعه (مازن)، قصد (محمد) أحد العاملين وتحدث وما زال على وجنتيه آثار احمرار نتيجة نوبة غضبه السابقة:

- المُقدم (محمد سيف النصر)، كنت أتسائل عن العميل (أحمد مصطفي عبد الرحمن)، لقد خرج لتّوه من هنا..هل تعرفه؟

- ومن لا يعرفه في مصر وخاصة في البنك هنا؟ فهو من أكبر العملاء لدينا .. لقد كان هنا لكي نُحضر له المبلغ الموجود بحسابه حتي يستطيع صرفه.

- لماذا؟ هل هو ضخم لهذه الدرجة؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- أخمن أنه يمتلك نحو سبعة ملايين...

انطلق من (محمد) صفير تعجب ولكن استوقفه الموظف قائلاً:

- دولار.

- كيف؟

- لا أحد يعلم ولكنني بدافع الفضول قد .. هل هذا الكلام رسمي؟ لأنه من الممكن أن يؤذيني في عملي.

- لا تقلق

قالها (محمد) بثقة جعلت الموظف يتكلم بطمأنينة وكأنها قد انتقلت من (محمد) إليه..

- لقد جلس معي مرة حينما كان المدير مشغولاً .. لم أتبين المبلغ الموجود في حسابه، ولكن عرفت أنه عام ١٩٩٥ كان هناك مليوني دولار باسم والده .. يومها كان الدولار بنصف سعره الآن، أي كان يمتلك نحو سبعة ملايين جنيه، وبمعدل ٩% الذي يقدمه البنك في السنة وبحسبة بسيطة، يجب أن يتخطي المبلغ السبعة ملايين دولار... أي أكثر من خمسين مليون جنيه الآن بعد تضاعف الدولار.

مد (محمد) يده ببطاقة شخصية، وقال له :

- أشكرك، إذا حضر مجددًا أرجوك أن تخبرني.

- بالطبع، لا تقلق.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

يعود (مازن) مع (محمد) إلى المكتب، ويجلس (محمد) على مقعده ويعود برأسه إلى الخلف ويغمض عينيه لفترة تجاوزت الدقيقتين..كل هذا و(مازن) لا يتكلم..

- هل تعلم أن الوزير قد مات في نفس تاريخ حدوث الحادثة لوالدي (أحمد)؟

قالها (محمد) بمزيج من تمالك الأعصاب واليأس..

- لم ألحظ ذلك، ولكن ألا يمكن أن تكون صدفة؟

نظر له (محمد) نظرة اللائم..

- ليست صدفة، هناك حلقة مفقودة، (أحمد) يعيش بشقة في عمارة بعد أن باع الفيلا التي كان يسكن بها، وأجر شققها وعاش من إيجار الشقة، ولكن فجأة نكتشف أن لديه حسابٌ ضخم.

- مِمَ تخاف؟

- أخاف أن يكون مخطط (أحمد) ليضع المثل الأعلي بإفتعال مشكلة كبري تضر بالبلد ثم يعود كفارس مغوار ويخلصنا من المشكلة، فالناس تصدقه ومن يصدقه الناس يتحكم فيهم.

- أتريد رأيي؟ أظن أن (أحمد) قد اختار يوم وفاة الوزير ليبدأ منه، لأنه يوم هام بالنسبة له، فهو في نفس تاريخ الحادثة .. وأظن أيضًا أن أمر المثل الأعلى والقدوة وما إلى ذلك سيكون بأن يقنع الناس بأن من السهل أن يستعمل رجل عقله ليجمع الناس حوله

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ويوجههم نتيجة موهبته، فلكل موهبة وهو يطمح لأن يستخدمها الناس.

- إن كنت محقًا بشيء، فهو الجزء الأول من كلامك .. أما الموهبة وما إلى ذلك.. فليس صحيحًا.

- لا أدري .. لم ألقَ منجمين من قبل.

- ولكن أليس غريبًا؟ إمتلاك شخص في التسعينيات مليوني دولار، المبلغ كبير بالنسبة لأسرة عادية.

- لم يكن عاديًا، لقد عمل في تطوير الكثير من الإمارات وكان يتعامل مع الحكام مباشرة، وتعلم يا باشا أن مليوني دولار لهؤلاء كعشرة جنيه بالنسبة لنا.

- كيف عرفت ذلك؟

- لقد كنت أجمع المعلومات عن الحادثة وسبب عودتهما من الإمارات .. ولكنني لم أتوصل إليه.

- حسنًا، اذهب إلى ما كنت تفعله .. فأنا أحتاج إلى التفكير الآن

***

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣٥)

"من الواضح أن قضية المنجم لم تنتهي حتي بعد براءته، فاليوم معنا ضيف ستصدمون لدي رؤيته كما صُدمت، يظهر للجمهور لأول مرة منذ اختفاءه منذ شهور، أرجوكم رحبوا معي بالأستاذ (علاء جابر) رئيس تحرير جريدة التنمية الأسبق..

- تدور الكاميرا لتستقر على وجه (علاء) الذي يجلس مستكينًا وعلى وجهه ابتسامة تقول لـ(محمد) انتصرت عليك -

- في البداية .. نشكر الله علي سلامتك.

- شكرًا لكِ.. إنني بخير.

- أينْ كنت؟

- لقد كنت مختبئًا طوال الفترة الماضية.

- لماذا؟

- لقد وردتني رسائل تهديد كثيرة بسبب عملي ولكنني لم آخذها على محمل الجد، وعندما سافرت إلي شرم الشيخ، لاحظت من يتبعونني وبعد التأكد من ذلك، أردت الرجوع إلي القاهرة .. فأخذت

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

القارب لأخذهم خلفي، وأغطس وأعود وهم ينتظرونني، فأعود إلي القاهرة لأتقدم ببلاغ إلي (محمد) باشا.

- كيف نجوت؟

- نزلت من الفندق ذلك اليوم واتجهت إلي البحر لا أعلم إلي أين، وقفزت في الماء تاركًا كل شيء حتى الهاتف على القارب .. علي أمل أن ينخدعوا بذلك..ولكن عندما انفجر القارب علمت أن الأمر أكبر مما أعتقد .. حمدًا لله أن هناك كهفًا تمسكت به .. أصبت ببعض الرضوض والكدمات ولكنني كنت قادرًا علي العودة.

- ولماذا لم تظهر؟ لقد كانوا على وشك إعدام (أحمد).

- كنت بمنطقة لا يصلها التلفاز، لقد كنت في الواحات عند صديق لي .. وأكثر ما استغربت له أنهم أتهموا (أحمد) فيّ، فـ(أحمد) شخص طيب .. لقد قابلته أكثر من مرة.

كان ذلك صوت التلفاز يسمعه (محمد) و(مازن)، والذي قطعه (محمد) بسبة بذيئة قد خرجت رغماً عنه.

- أتدري يا (مازن) عندما أخبرني أن لديه بطاقة أخيرة تخرجه من السجن .. لم أدرِ أن هذه البطاقة هي عدم مقتل (علاء) من الأساس.

- يجب ألا ننفعل، هو يريد منا أن نظل في إنفعالنا ليسبقنا .. إن كان هناك خدعة سنكتشفها.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

قالها (مازن) محاولاً تهدئة (محمد) الذي احمر وجهه وعلا صوت تنفسه وقال:

- أنت لا تفهم يا (مازن)، نحن نكتشف فقط ما يريد أن يكشفه هو .. كيف توقع موته ولم يمت؟

-وماذا ستفعل؟

قالتها (ريتال) لـ(علاء) الجالس أمامها.

- سأتقدم ببلاغ للشرطة بما وصلني من تهديدات فمن هددني حاول قتلي وقد يحاول مجددًا.

- أوافقك الرأي.

***

يجلس (محمد) وأمامه كوب ليمون قد أحضره له (مازن) بعد أن صارغضبه كموجة تسونامي تطيح بكل ما أمامها...

- لقد صدقته، لقد صدقت ذلك الوغد .. وفي النهاية ينتهز فرصة أنه يري ما لا يراه غيره، ليدخلنا في متاهة صنعها هو، ليقتل من يقتل، ويموت طبيعيًا من يموت ونحن لا نستطيع التمييزبينهم.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- إهدأ قليلاً، لا زالت لدينا الفرصة .. أسماء رجال الأعمال التي قالها سنراقبها جميعًا وإن اقترب من أحدهم سنقبض عليه متلبسًا وقتها.

- أحسنت يا (مازن)، لا يوجد ما يلعب به هذه المرة، سأقبض عليه لأزوره في السجن يوميًا وأتشفي منه، سأزوره حتي أشيب، سأزوره حتي يخبرني متي سأموت.

قالها (محمد) والغضب قد استولي عليه، أقول لكم أنه إذا تم القبض على (أحمد) فعلاً فلن يكون ذلك من حسن حظه أبدًا...

بدأ (مازن) و(محمد) بتوزيع العساكر على منازل رجال الأعمال لمراقبتها، واستأذن (مازن) من (محمد) ليجري بحثًا ليعلم من مات ومن قتل في الأحداث الأخيرة، وليبحث عن دافع وعن ترابط بين أي اثنين منهما، وإن كانت هناك علاقة بين أي منهم، سيكونون هم المقصودون.

***

بعد أن غادر (مازن) بقليل، تصل رسالة إلى هاتف (محمد) مفادها أن هاتف (أحمد) قد تم تشغيله، يُمسك (محمد) الهاتف متنفسًا ببطء محاولاً ألا يظهر الغضب في صوته قبل أن يتصل

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

بـ(أحمد)، ويُفاجئ عندما يرن هاتفه ويجد (أحمد) هو المتصل، فيرد :

- مرحبًا .

- هل وجدتموه؟

- للأسف لم نجده، لقد غادر الفندق الأمس.. لكن لا تقلق سنجده قريبًا.

- أرجو أن تبلغني فور العثور عليه

- أريد أن أسألك سؤالًا

- وما هو؟

- كيف لـ(علاء) أن يظل حيًا إلى الآن؟ ألم ترموته؟

ضحك (أحمد) على الرغم من الحزن في صوته..

- كانْ سيتم سجني آجلاً أم عاجلاً، فأردت أن أسجن في قضية أستطيع الخروج منها .. فبمجرد ظهور (علاء) حيًا سأخرج .. وكذلك كان لا بد من أمر ليجذب انتباه الناس ليصدقوني.. على أي حال لقد كانت كذبة بيضاء.

- ولماذا وافق؟ أقصد ماذا سيستفيد من كل هذا؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- صحيفته .. بعد مقتل رئيس تحرير الجريدة وتضخيم الأمر بهذه الطريقة، أصبحت صحيفته من أشهر الصحف وزادت مبيعاته بالإضافة إلي الشهرة الشخصية له..

أتوقع أنه سيكون مذيعًا لأحد البرامج الكبيرة قريبًا.

سكت (محمد) قليلاً معاتبًا نفسه علي عدم توقع ذلك، ثم سأله مجددًا:

- ماذا عن القصة؟ لا أري ترابطًا بينها وبين ما يحدث.

- لأن الأمر مرهون بكيفية فهمك لها.

- لقد لاحظت أن (حمدي) يشبهك جدًا يا (أحمد.(

- ويشبهك أيضًا

- ماذا تقصد؟

- أنت (حمدي)

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣٦)

يرن هاتف (محمد) لينتشله من تفكيره..

- ما الأخباريا (مازن)؟

- كما ظننت يا باشا، هناك رابط بين اثنين منهما ومنهم الوزير أيضًا

- احكِ لي.

قالها (محمد) بحماسة.

- الدكتور (حسهام عمرو) قبل كونه وزيرًا منذ زمن رُفعت عليه إحدي القضايا، وتم تبرئته منها وعندما حصلت على ملف القضية – وقد كان ذلك صعبًا للغاية – وجدت أن المحامي هو (إسلام طه) نفسه، وقد تـ.

قاطعه (محمد) وقد ظهرت في صوته خيبة الأمل:

- لأول مرة أخبرك بأنها صدفة، لقد انتحر (إسلام) أمام عيني، بل أمام أعين مصر كلها.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- أعلم ذلك، ولكن ألا تعتقد أن الأمر يستحق الإهتمام؟

- لن أحبطك، استمر فيما تفعل قد تعثر علي شيء

وأغلق الهاتف دون سلام..ولم يؤذ ذلك (مازن)، فقد تأقلم معه.

جلس (محمد) ساكنًا أو ذلك ما ظهر منه، ولكن عقله ثارت به مئات الأسئلة التي يجب الإجابة عنها قبل فوات الأوان..ولكن استوقفه سؤال واحد..هل تصدق (أحمد)؟

أجاب بصوت مسموع :

- نعم أصدقه

"قد يكون إختيار (أحمد) ليوم وفاة الوزير الذي هو نفسه يوم حادثة والديه ليبدأ ما هو فيه الآن فقط لأهمية التاريخ بالنسبة له، وبوفاة المحامي منتحرًا ستكون العلاقة بينهما أمرًا لا فائدة منه ذلك إن كنت تصدقه"

كان ذلك صوت عقل (محمد) داخل رأسه..

"لا أصدق أنك تفترض حسن النية وتعترف بوجود الصدف"

رد (محمد) بصوت مسموع :

- إنها موجودة .. شئنا أم أبينا .

يوجه (محمد) تفكيره بعد ذلك إلي القصة وتكلم عقله مجددًا..

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

"ماذا قصد عندما قال أنك (حمدي)؟ هل أنت (حمدي) فعلاً أم أن التعبير مجازي، يقصد أن (حمدي) يشبهك كما يشبهه؟ ماذا يقصد؟ هل يمكن فعلاً أن تكون أنت (حمدي)؟ وإن كنت أنت (حمدي) فمن هو؟"

صاح (محمد) كأنه اكتشف شيئًا :

- سيكون هو الجنّي.

أخرج (محمد) هاتفه بإنفعال أقرب للحماسة منه للغضب واتصل بـ(مازن):

- أين أنت؟

- لقد طرأ علي ذهني شئ هامٌ يجب أن أخبرك به وجهًا لوجه.

- وأنا أيضًا توصلت لنظرية ستجعلنا بالمقدمة..أريدك هنا الآن.

- أنا في الطريق بالفعل.

أغلق (محمد) الهاتف وأخذ يقلب صفحات القصة، يتوقف بين الحين والآخر عند أحد الفصول

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣٧)

يصل (مازن) إلي المكتب، ويدخل بحماسة شديدة ليجد (محمد) مستغرقًا في قراءة القصة..

- هل تقرؤها ثانية؟

- نعم، (أحمد) أخبرني أنني (حمدي)، وأشك بأنه هو (زيد).

- عندي لك سؤال، أظن أن الحقيقة تختبئ وراءه

قالها مازن ببطء كأنه يغيظ (محمد):

- ما هو؟

- نعلم أن (أحمد) هو المُنَجِم ويعلم متي يموت الناس ، أليس كذلك؟

- بلي.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- وكذلك نعلم أنه قد تنبأ بموت الوزير في الحمام قبل موته، أليس كذلك؟

- بلي

سكت (مازن) قليلاً وعلي وجهه ابتسامة زادت عندما تبدلت ملامح (محمد) من عدم الفهم للمفاجأة..

- لقد قتل الوزير .. هناك شئ ما بينه وبين الوزير ولا نعلم ما هو، ولكنه قتله.

قالها (مازن) بثقة:

"ولكن يبقي السؤال..هل قتل غيره؟" كان ذلك السؤال داخل عقل (محمد).

وكأن (مازن) قد سمع أفكاره:

- سأذهب الآن كي أعرف أكثر، فإن كانت هناك علاقة بين اثنين فقد تكون صدفة، ولكن إن كان هناك ثلاثة لن تكون.

- فليكن الله في عونك..أريدك أن تتابع العساكر أمام بيوت رجال الأعمال..وتبلغني بمن يموت منهم.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

"انهيار حاد في سوق البورصة وقد سُجل اليوم تراجع كبير وخاصة في مجالات رجال الأعمال الذي تنبأ المُنَجِم بموتهم، وقد تدافع المستثمرون المشتركون بشركاتهم ببيع الأسهم وأعرض آخرون عن التعامل معهم، مما أدي إلي إفلاس معظمهم وتسريح العمال"

كان ذلك صوت (ريتال) في التلفاز و(محمد) يستمع لها غير مصدقٌ ..

"هل علم (أحمد) بذلك؟ هل أراد أن يؤذي الناس لأنه تأذي كثيرًا؟ هل يمكن أن يكون بهذا الشر؟"

عاد عقله لطرح الأسئلة مرة أخرى...

* * *

اليوم التالي...

يجلس (محمد) في المكتب مستغرقًا فيما تقوله (ريتال):

"حالة عامة من الدهشة تنتاب المواطنين، إثر ظهور السيد الوزير (حاتم طه) اليوم في المؤتمر المقرر إنعقاده وهو بصحة جيدة على عكس ما تنبأ المُنَجِم، وتبعه في الظهور السيد (عبد الرحمن مصطفي رجائي) ليبرهن على أن صحته جيدة وأن شركته ما زالت قائمة محاولاً إيقاف النزيف المالي الذي تسبب به (أحمد) عندما

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

أعلن ذلك، حقيقةً لا نعلم دوافع (أحمد) لذلك ولقد أخبرنا ذلك ونحن نخبركم به كسائر الأخبار، ولكم أن تقبلوه أو ترفضوه أعزائي المشاهدين...غدًا سيكون ضيفنا (أحمد مصطفي) كما وعد .. لا نعلم إن كان ينوي الوفاء بوعده أم لا؟ .. ولكن إن حضر أعدكم بالحقيقة كاملة".

سكت (محمد) قليلاً لا يفهم ما يحدث وبدأ عقله بطرح ملايين الاسئلة ولكن ظهر في وسط الاسئلة سؤال بدا أكثر منطقية وهو :

"ما دخلي أنا؟ وكيف أشبه (حمدي)؟ أكانت القصة وسيلة لتشغلني عنه؟"

يرن هاتف (محمد)

- المُقدم (محمد سيف النصر)..من المتصل؟

- أنا موظف البنك الذي..

- لقد تذكرتك، هل أتى للبنك؟

- لم يأتِ ولكنه سحبه إلكترونيًا.

- ما معني ذلك؟

- قد يكون اشتري به أشياء من السوق الالكتروني أو حولهم لبنك آخر .. أيًا كان فالبنك كله يتحدث هنا عن (أحمد) وكيف سحب أمواله.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

هل يُعقل أن (أحمد) قد هرب؟ أودع أمواله ببنك خارجي وهرب؟ لماذا افتعلت كل هذا من البداية..لماذا قمت بـ"..

قطع أفكار محمد صوت رنين هاتفه فالتقطه بسرعة:

- هل اكتشفت شيئًا؟

- تعرف أن الوزير رُفعت عليه قضية، والمحامي كان يترافع فيها، ولكن ما لا تعرفه هو أن القاضي كان نفس القاضي.

- ماذا؟!!

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣٨)

يجلس (محمد) في مكتبه وقد أعياه التفكير، فيرن هاتفه..

- المُقدم (محمد سيف النصر)..من المتصل؟

- إنه أنا.

استعاد (محمد) إنتباهه دفعة واحدة وقال..:

- لماذا تتصل الآن بعد أن هربت؟

- هربت؟ من قال ذلك؟ إنني سأظهر مع (ريتال) اليوم عصرًا.

- أنت تْكذب، لقد سحبت أموالك وسافرت.

- تقصد الخمسين مليونًا؟ ألا يُذكرك هذا الرقم بشيء؟

قالها (أحمد) ضاحكًا مما استفز (محمد) أكثر..

- هل تتذكر كيف قلت لك أنك (حمدي)؟

- لم أفهم القصة.. ولا يهمني، أنا علمت أنك قد قتلت من ضمن الأشخاص ضامنًا ألا يشك بك أحد لأنك تنبأت بذلك... الوزير قلت

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

أنه سيموت في الحمام وأنت من المفترض أن تعرف متي يموت فقط، وليس مكان موته.

- لقد كانت مخاطرة لأقول ذلك ولكن كان من شرطى أن أخبرك بكل التفاصيل حتي تصدق أن الأمر ليس صدفة، أما بالنسبة للقصة، فإنك (حمدي) .. وأنا (زيد) هو الجنّي وانا المُنَجِم... ودعنا نتحدث نقطة بنقطة حتي لا...

قاطعه (محمد) بوجوم:

- ولكنه لم يكن جنّيًا بالفعل.

ضحك (أحمد) في هذه اللحظة حتي سعل، ثم تكلم ببطء وبرود:

- ولا أنا منجم بالفعل .. وأنت و(حمدي) كلاكما مخدوعان .. أرأيت كيف تشبهان بعضكما البعض؟

- ولكن (أسامة) لقد مات..لقد رأيته شاحبًا..وشهادة المحكمة؟

كان (محمد) يتحدث في غياب وعي تقريبًا ويتقطع كلامه بين الحين والآخر..

- (أسامة) بصحة جيدة في لندن الآن، وذلك الشحوب كان نتيجة بعض التراكيب التي اخترناها سويًا، وفي يوم المحكمة نزف قليلاً من الدم ليبدو شاحبًا أكثر، لا تنسَ حصولي علي دكتوراة في الكيمياء..أما بالنسبة لشهادة المحكمة فللأسف لن يرجع حتي لا يُحبس بتهمة الشهادة الزور... ولكن إسأل كما تريد وسأجيبك،

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

فهذا حقك...كما ترك (زيد) رسالة إلى (حمدي) يوضح له فيها كل شيء..أرأيت كيف أعدل بينكما؟

- وحبيبتك التي ماتت أمام عينيك لقد أخبرني (أسامة) عنها؟

- وهل صدقته؟ لقد تركتني لأنني منطوٍ، لم تمت.

- لماذا؟ لماذا فعلت ذلك كله؟

- السؤال هو لماذا هم بالذات؟

- لماذا؟

رددها (محمد) خلفه وعقله لا يستطيع معالجة كم الصدمات الواردة في تلك اللحظة...

- لا لا .. أريدك بكامل تركيزك، فما ستراه الآن ثمرة عشرين سنة من التعب والبحث، لا يجب أن تضيع بسبب غبائك..متعّني بها.

- لماذا هم؟

قالها (أحمد) بإنفعال...

- هكذا أفضل.. والإجابة ببساطة لأنهم يستحقون..(حسام) وزير الصحة، مسؤول عن صحة كل المصريين، يوم كان مديرًا للمستشفي لم يسمح لأبي أن يدخل لأنني لم أملك المال الكافي، هل رأيت جشعًا أكثر من ذلك؟ واليوم هو الوزير.. كم تظن قتلهم بأدوية منتهية الصلاحية قد صرح بها ليرضي جشعه؟

- بهذه البساطة؟ ظلمك فقتلته؟ ألا يوجد شرطة؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لقد أحبطتني، لخصت مجهود عشرين عامًا بكلمتين، ولكنك مخطئ، فالفاء تفيد السرعة، ولكنني لم أتسرع..أخذت وقتي.. وبالطبع ذهبت لأشتكي لضابط شرطة كان شابًا وقتها، وقد صدقني وساعدني أنا وعمي علي رفع قضية عليه فنجد المحامي الشاب (إسلام) الذي قبل قضيته، بل نجد الأدهي من ذلك أن القاضي قد تواطئ معهم..لم يستمع لنا فقط براءة...حتي الضابط تخلي عننا بعدها، علمت بعدها أن (حسام) كان لديه من أصدقاء السلطة من ساعدوه في كل هذا.

- لكن كيف؟

- بدا الأمر سهلاً، تعلم أن وزير الصحة ليس مهددًا، وحرسه ليس بتلك الدقة، قطرة صغيرة من سيانيد الهيدروجين في بخاخة عطر الحمام كانت كافية لقتله ولحسن الحظ روتينه ثابت.

- والقاضي؟ كيف قتلته؟

- تم إرغام القاضي علي استنشاق مبيد حشري من نفس النوع الذي يُرش في الشارع، لا يوجد حراسة، كان القاتل في منزله من قبل المحاكمة، مختفيًا قبل وصول (مازن) أمام المنزل..كان ذلك سهلاً أيضًا نام ليضع علي وجهه الأنبوبة ويتنفسها ويموت بهدوء..و(إسلام) لم أدرِ أنني أقنعته لهذه الدرجة، لقد انتحر وجعل الأمر أسهل مما يجب، فلقد هيأت له قتلة تليق بظلمه ولكنه عوضني..لقد كتب لي أملاكه كلها..هل تصدق ذلك العجوز؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

وظل يضحك لفترة طالت عن سابقها..

- أنت لست..

- أفهم، الأمر كله خدعة، هل تتذكر عندما حدثتك عن شجرة الخيرزان..كيف تمتد لسنوات تحت الأرض قبل أن تظهر؟ لقد قلت لك يومها أنها شجرتي المفضلة، لقد كتبت المذكرات منذ سنوات، خدعة المرآة، وخدعة فارق التوقيت، ما كان (ياسين) ألا يخبرك بها فلسانه خارج فمه طوال الوقت.. أتريد أن أخبرك بما لم تفكر به قط؟

أنا من فجّر المقهي وقتل (مانجيستو) و(عنتر)..أتعلم لماذا؟ لأنهما قتلا والداي ليلتها..

- كيف عرفتهما؟ لقد كنت صغيرًا

- نادي أحدهما الآخر أمامي..وبحثت لقد استغرقت ستة عشر سنة في البحث.

- أفهمْ من ذلك أنك انتقمت من الجميع؟

- بالطبع، فكل شيء كان مخططًا له.

- كيف ربطت بينهم جميعًا؟ ما أدراك أنني سأتولي القضية؟ وما أدراك أن (إسلام) سيأتي؟ وما أدراك أن (حسن) سيكون قاضيك؟ هل كانت صدفة؟ هل كان لديك خطة بديلة؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- الفشلة فقط هم من يملكون خططًا بديلة.. فهذا اعتراف منهم بفشل خطتهم الأولى، وأنا لست منهم...ليس معنى أنكم أتيتم طوعًا أنكم من أخترتم.. فـ(علاء) هو من اتصل بك، لقد جعلته يتصل بك خصيصًا..أما (إسلام) فلقد رشوت الساعي كي يترك التلفاز على محاكمتي وإعادتها كثيرًا، ورشوة أكبر قليلاً لمحامٍ في مكتبه ليقترح عليه متابعة قضيتي...وسال لعابه على الشهرة كعادته.

- والقاضي؟ كيف خمنت أنه..

قاطعه (أحمد) بإنفعال..:

- أنت لا تفهم..أنا لا أخمن...لقد اخترت تلك العمارة لتكون في مواجهة القهوة وفي دائرة القاضي..وقضية بتلك الحجم لن يتولها إلا قاضٍ مخضرم مثله، وإن لم يتولاها كان هناك جزءًا من الخطة سيجعله يتولاها.

- ولكنك حاولت الإنتحار..لقد قطعت شراييني أمامي.

قالها محمد كأنه تذكر شيئاً..

- لم أقطعها..لقد تفاديت الشرايين بقدر الإمكان..لم تكن سوى جروح غائرة، و(أسامة) مُدرب علي وقف النزيف والإسعافات وإن

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

لم تجدوا مسعفًا كان سيقوم بدوره بعد أن يستفيق من وجومه المصطنع..لا تقلق لم أدع مجالاً للخطأ.

- ولماذا شردت كل هؤلاء الموظفين، لقد دمرت اقتصادًا قائمًا منذ سنوات؟

ضحك (أحمد) مجددًا :

- اقتصاد قائم علي الظلم .. أنت لا زلت لا تفهم..ومن الواضح أنك لم تقرأ القصة؟

- لا أفهم ماذا؟ ولماذا أنا اخترتني لأكون (حمدي)؟

- أتعلم؟ من تعاملي معك ظننت أنك أصبحت ضابطًا شريفًا، ولكن كونك لا تتذكرني هذا فقط يجعلني اتأكد أنك قد كررت الأمر كثيرًا.. الضابط الذي تخلي عنّا وظلمنا بطريقة غير مباشرة كان الملازم (محمد طه سيف النصر) آن ذاك...

- وهل ستقتلني؟

قالها (محمد) بوجوم دون أن يتذكر ما حدث...فاندفع (أحمد):

- أرأيت؟ لم يهمك سوى موتك..لم تتعجب وتقل كيف؟ لم تتذكر وتقل هذا أنت ذلك الطفل؟ إنك ظالم وتستحق العقاب.

- اسمع يا هذا، إن فكرت يومًا في تهديدي لن أسمح لك، أقسم أنني سأودعك السجن، وإن لم أستطع سأقتلك بيدي.

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

قالها محمد بانفعال يُظهر الخوف الذي يستتر وراء غضبه..

- لا تقلق..لم يمت (حمدي) لتموت أنت..ستبقى حيًا كما بقي ، ولكن في المقابل ستعترف للناس كما فعل...لن يضرك في عملك شيئًا فبوجود خالك لحمايتك سيكون الأمر كله كاعتراف لطبيب نفسي.

- ومن سيرغمني؟

- لن يتم إرغامك، ستعترف بنفسك، ستعترف لتكسب الشعور بالراحة..لتنام قرير العين مرتاح الضمير، عندما يمر شريط حياتك أمامك وأنت تموت، تستمتع بمشاهدته.

قال (أحمد) ذلك وقد لان صوته، وقد تحول لاستعطاف أكثر منه تهديد..

- لن يحدث.

رد (محمد) بتصميم..

ضحك (أحمد) بنبرة مختلفة:

- حسنًا، سنلجأ للطريقة الأخرى..ستعترف حتي لا تُتهم بجريمة الشروع في القتل.

- ماذا؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لقد حاولت قتل (علاء)، ألا تتذكر؟ رسائل التهديد مُرسلة من البريد بجوار منزلك، وكذلك رقم الهاتف المُشفر الذي فجر القنبلة، هو رقمك أنت.

- لم أتصل..

- حسنًا لقد تذكرت أنك اتصلت ولكنك اتصلت بـ(علاء)، وهاتف (علاء) ليس الهاتف الذي فجر القنبلة لا تقلق...ولكن بلعبة صغيرة من محترف برمجة سيحول الرقم الذي اتصلت به من رقم (علاء) لرقم الهاتف الذي فجر القنبلة..وقد فعل ذلك (أسامة) عندما أخذ منك الهاتف... أستطيع الآن فك تشفير الرقم بضغطة زر من هنا ليظهر رقمك أمام الشرطة عاريًا..ستعترف أو السجن..إلي اللقاء يا...

- انتظر..

- لقد افسدت اللحظة..كنت سأختم المكالمة بطريقة درامية.

قالها (أحمد) بحزن مصطنع :

- ماذا تريد؟

- كيف قتلت القاضي، وكيف خططت لقتل (إسلام) وأنت بالسجن؟

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

- لم أقتلهما، إنني أكره الموت كما قلت لك..(علاء) قتلهما..وبالمناسبة صحيفة التنمية..إنها ملكي، وقد زادت المبيعات والحمد لله.. فأنا أحتاج الكثيرمن المال الفترة القادمة.

- هل أنت شيطان؟

- كُلنا مزيج من الخير والشر، أنا فقط تقبلت ذلك..وجعلت الشريخدم الخير..اتسق مع نفسك يا حضرة الضابط... بعد إذنك سأختم المكالمة بطريقتي...إلي اللقاء يا عدوي العزيز

كانت تلك أول مرة يتم غلق الهاتف في وجه (محمد)، ولكن على الرغم من غلق الهاتف..إلا أنه يسمع صوت (أحمد) يضحك في أذنيه.

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

(٣٩)

"توقف الزمن للحظات، سمعوا جميعًا صدي الصوت، نظر الرجال الثلاثة إلي بعضهم البعض، تأكدوا من حقيقة ما حدث.

- ماذا فعلت يا (عنتر)"

"ويتذكر ملامح ذلك المستفز الذي رد عليه ببرود :

- لا يمكننا ذلك، فالدفع مقدم

يري نفسه وهو يتذلل له :

- أرجوك إن أبي يحتضر في الخارج..ألا تملك قلبًا؟

رد عليه ببرود :

- من حسن حظك أن مدير المستشفي يمر خلفك الآن، حاول أن تطلب منه فقد يُعينك..د.(حسام) هناك من يريدك".

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

"إن الأمر حقيقي، فلقد تنبأ المُنَجِم بموت الصحفي معنا هنا، ومات بالفعل..ولكن كان المشتبه به لأنه قُتل وكذلك حدث التفجير من بعد، ولكن هذه المرة تنبأ بموت القاضي ليموت فعلاً كما أخبرنا جميعًا أمام عدسات الكاميرات..لقد مات بطريقة طبيعية حيث خرج تقرير الطب الشرعي أنه مات بالاختناق نتيجة نوبة حادة من الربو، حيث كان مريضًا بالربو، ووجدوا بجهازه التنفسي بقايا غاز قتل الحشرات، لقد استنشقه وهو نائم..رحم الله الفقيد وألهم أهله الصبروالسلوان"...

* * *

"إن اشتريت نبتة خيرزان وزرعتها وظللت تسقيها لن تنمو، تمر سنة والثانية والثالثة والرابعة ولا تنمو، تفقد الإحساس بها، يصبح الأمر كله روتينًا ولكنك تُصّر علي أن تسقيها، في مطلع السنة الخامسة تبدأ شجرة الخيرزان في النمو، ولكنها تكافئك علي صبرك، تنمو من ٧٠ سم إلي متر كامل في اليوم، كل السنين السابقة كانت تزرع شبكة قوية من الجذور لتتحمل نموها المفاجئ".

* * *

"خرج للصالة ووقف بمحاذاة النافذة ليري ما تكشفه، وجد المقهي مكشوفًا بكل من فيه، هنا خطر بباله أن (أحمد) لم ينس الباب مفتوحًا وإنما تركه له بعد رؤيته وهو يدخل المقهي، ولكنه لم

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

يلبث وقد اعترف بسخافة ذلك الخاطر، فلماذا قد يترك شقته إذا علم بقدومه".

***

"وجدتُه مرتديًا بذلته السوداء وربطة عنق سوداء أيضًا، فسألتُه متهكمًا إن كان ذاهبًا لعزاء، فرد أنه بالفعل سيذهب لعزاء، فلقد مات (مانجيستو) منذ نصف ساعة تقريبًا، لم أدرِ وقتها إن فرحت أم حزنت..(مانجيستو) كان من أكثر بلطجية المنطقة شرًا لأكثر من ثلاثين عامًا، لم أملك أن أقول سوى إنا لله وإنا إليه راجعون، استأذنته أن ينتظرني حتى أرتدي ملابسي وأنزل معه، وكانت حوالي الرابعة والنصف، ونزلنا أمام البيت، وجدنا (مانجيستو) و (عنتر) يجلسان علي القهوة وحدهما، فكما تعلم لا يجرؤ أحد أن يجلس معهما حتي الحاج (صفوت) صاحب القهوة..أتذكر وقتها أنني قد علا صوتي وأنا أقول لـ(أحمد) مثل هذا لا يموت، بل يظل حيًا يرهب الناس، سبحان الله لم أتم الجملة حتي انفجرت القهوة من تسريب الغاز بعدها بثوانٍ..كانت في الخامسة تقريبًا".

***

"ينزل السائق ويتبعه (مصطفى)، ليظهر من العدم رجلان أحدهما يشهر مسدسه والأخر يمسك بمطواة في يده"...

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

"ضحك (أحمد) مجددًا ونظر في ساعته..

- الأمر لا يسير بتلك الطريقة.. أ. (علاء محمد جابر) رئيس تحرير صحيفة التنمية..سيموت - ورفع ساعته مجددًا- الآن.

- في هذه اللحظة التقط (محمد) هاتفه واتصل بـ(علاء) ولكنه لا يرد..اتصل مرة أخري ولكن الهاتف قد أُغلق"-.

* * *

"تدخل (أسامة) في الحديث طالبًا من (محمد) إجراء مكالمة مع طبيب الفندق حتي يستعد له قبل عودته، رحب (محمد) ولكن نبهه بأن الهاتف يتصل بالهواتف الأرضية فقط..فطلب منه هاتفه المحمول، فأعطاه إياه".

* * *

"أنت لا تعلم ما يستحقه، إن كان لدينا الوقت في المستقبل سأشرح لك كل شيء، أعدك بذلك" .

* * *

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

الخاتمة

يجلس (أحمد) أمام (ريتال) التى قالت..:

- هل يمكن أن تفسر لنا وللسادة المشاهدين لماذا ادّعيت موت رجال الأعمال؟

- متي؟ لا أتذكر ذلك؟

بدأت (ريتال) بالانفعال..:

- لقد كنت على نفس المقعد وأنت تخبرنا بموت رجال الأعمال.

ابتسم (أحمد) ورجع بظهر للوراء:

- عزيزتي، لقد لاحظت في الآونة الأخيرة فساد بعض رجال الأعمال، فمنهم من ظهر الفساد في مصانعه الغذائية بالصور ولكن لم يتم القبض عليه، ومنهم من مات تحت عقاراته المتداعية المئات، ولم يتم القبض عليه، منهم أيضًا الوزير الذي يسهل لآخرين سرقة البلد ولم يتم القبض عليه، بالطبع غير من يحتكر الحديد

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

ولم يتم القبض عليه.. هل تعرفين ما المشكلة؟ المشكلة أنه إذا تم القبض عليهم سينهار الاقتصاد كما حدث.

- هل تقول أنهم فاسدون؟

- بالطبع .. رجال الأعمال الذين تكلمت عنهم الآن، فاسدون ولكنني لم أحدد أسماء.

- بل حددت أسماء المرة الماضية.

- لا لم أحدد، بل أنتِ التي حددتي، أنتِ من فتحتي الورقة وقرأتي منها أسماء رجال الأعمال..هذه الورقة لا أعلم عنها شيئًا...لقد كانت هنا منذ بداية التصوير.

نظرت (ريتال) وقد جحظت عيناها من المفاجأة..فقال:

- لا تقلقي .. لن يتم محاسبتك، فإن كانت هناك نية لمحاكمتك لحاكموكِ منذ زمن، فأنت لم تفعلي سوى ما تفعلينه كل مرة منذ أن صورتك الكاميرا لأول مرة..وهو الكذب.

لم تستطع الرد.. وأدار(أحمد) وجهه ليكون في مواجهة الكاميرا :
- أطمئن السادة المشاهدين..إن المعضلة قد حُلت..تخلصنا من الفاسدين دون أن ينهار الاقتصاد..جميع أسهم البورصة للشركات المُنهارة قد اشتريتها مع مجموعة من رجال الأعمال المحترمين، وجميع العاملين الذين تم تسريحهم سيعودون للعمل من الغد.. وبالنسبة لمصانع "حلمي استيل" لصناعة حديد الصلب، فلقد أقنعت صاحبها بعدما تيقن من موته - الذي تنبأت به أ. (ريتال)

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

بتوزيع مصانعه علي مستثمرين صغار، وقد رشحت له أسماء...وفعل ذلك خاصة أنه لا يوجد له وريث من بعده.

ثم استدار لـ(ريتال):

- أما أنتِ فلا تقلقي..سيزيدك ظهورك معي شهرة، بالطبع هي شهرة سيئة فأنت من كذبتِ علي الناس وتنبأتِ بموت رجال أعمال وخراب بيوتهم.. ولكن لا تقلقي بمرور الوقت سينسي الناس سبب شهرتك، وستتبقي شهرتك فقط.. فكما قال نجيب محفوظ "آفة حارتنا النسيان."

عاد إلي الكاميرا مرة أخري وقال..:

- شكرًا لكم أعزائي المشاهدين..كلكم كنتم مشاهدين.

***

يخرج المخُرج فاصلًا دون أن تتكلم (ريتال) ليصدح الإعلان...:

"عقارات المُنَجِم ،، أول مجموعة سكنية حقيقية لمحدودي الدخل، فقط قدم أوراقك والسعر أقل من إيجار شقتك..المُنَجِم أن تصنع فارقًا"

تمت

٢٠١٥/٦/٢٧

جروب " ربيع الكتب " .
facebook.com/groups/exchange.book

إصدارات عصير الكتب للنشر والتوزيع

المُنهَجِ

أهلا ومرحبًا بكم مجددًا..هذه الفقرة قد تكون أغرب فقرة في تاريخي كمذيعة..فكما تعلمون فإن مهمتنا الأساسية عرض كل ما يحدث، وإن لم نصدقه..والمُشاهد وحده هو الحكم..يمكنكم التصديق أو الرفض..ولكن يبقي علينا مسؤولية نقل ما يصل لنا بأمانة وحيادية.. ضيفي اليوم يتزعم أمرًا غريبًا قليلًا..كل ما سيقول فهو على مسؤوليته الشخصية..أهلا أ/(أحمد مصطفي)

عصير الكتب
للنشر والتوزيع